رواية

حيدر بن علي الكشري

ثقب ماريانا الأسود

يقفُ البشر عاجزين عن إدراك خفايا هذا الكون. ما نؤمن بصحَّته اليوم، قد لا يكون كذلك غدًا. إنَّ الخيال قد يصبح واقعًا، والواقع ربَّما لم يكن واقعًا أبدًا. إنَّ قصَّتي هذه من نسْج الخيال والذي لا أعجب أن يكون حقيقةً في يوم من الأيّام.

لتعرفوا عمّا أتحدَّث، أدعوكم لقراءة الصفحات التالية. إذا أعجبتكم القصة فاهدوها لسواكم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الأوَّل

على سطح الأرض

هي ثلاث سنوات مرَّت من بعد ما وقع ذلك الزلزال. لقد غيَّر ذاك الزلزال العالم بأكمله. منذ أن كنّا صغارًا ونحن نعلم بأنَّ أعلى قمّة في العالم هي قمّة جبل «إفرست»، وأنَّ أعمق بقعة على سطح كوكبنا الأخضر هي خندق «ماريانا» في المحيط الهادي. كل هذا لم يعُد صحيحًا مذ ضربنا الزلزال.

لقد أحدَثَ الزلزال ثقبًا واسعًا في خندق «ماريانا». فلم تعُد الموجات الصوتيّة التي ترسلها سفننا العملاقة لنعلم عُمْق الأرض هناك ترجع إلينا بأيّ شيء، لقد أصبح الأمر وكأنَّ هوَّة عميقة إلى ما لا نهاية صارت هناك. إنَّ مجرَّد التَّفكير في الأمر أصبح يرعب الناس. أمّا العلماء فقد صار لديهم شغفٌ وحلمٌ لمعرفة ما يختبئ في تلكم الأعماق السحيقة.

منذ ذلك الوقت لم تهدأ البشريّة حتى تحقِّق حلمها الكبير باستكشاف هذه الهوَّة والتي سمِّيت في ما بعد «ثقب ماريانا الأسود». فقد سارع العالم لتشكيل منظمة دوليّة همّها الأول والأخير هو حلُّ لغز هذا الثقب. وتمكَّن علماء هذه المنظمة من اختراع كبسولة يمكنها الغوص إلى ما لا نهاية متحمِّلةً كل الضغط والحرارة هناك. لقد كان هذا الاختراع العظيم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بدايةً لاستكشاف ما هو أعظم وأغرب. توالت تجارب المنظمة بإرسال اختراعهم العظيم إلى هذا الثقب ليروا ما ترجع إليهم الكبسولة به من أخبار وأسرار. ولكن للأسف فقد رجَعَت إليهم كبسولتهم وكلّ تسجيلها كان الظلام والهدوء المخيفين. لم تكن لهذه الأخبار أن ترضي البشريّة التي انتَظَرَت واجتَهَدَت لترى أمرًا خارقًا للعادة يحدث هناك، فكان لا بدَّ من أن يرسلوا إنسانًا بداخلها، فالإنسان وحده يعرف ما تريد البشريّة أن ترى.

لقد كان لا بدَّ لرئاسة «منظمة استكشاف ثقب ماريانا الأسود» من أن تختار أحد البشر لترسله نيابةً عن البشريّة كلها ليرى ما يحدث هناك. كان لا بدَّ لهذا الإنسان من أن يكون بحجم هذا التكليف. كان لا بدَّ أن يكون بطلًا للعالم أجمع. كل هذه الأسباب جعلت العالم يبحث عن شخص غايةً في التميُّز ليكون هو الشخص المختار. فمِن بين كل البشر في العالم تمَّ اختيار شخصين فقط، استوفيا الشروط كلها واجتازا الاختبارات كلها. لقد كانت تلك الاختبارات هي الأصعب على الإطلاق، ولكن ما كان أصعب من ذلك، هو أن يوقِّع هذا الإنسان على وثيقة فيها رضاه التام على أخذ هذه المسؤوليّة وأن يبرِّئ العالم كله إنْ حدث له أيّ سوء خلال هذه المهمّة. لقد كان الأمر شبيهًا بالتَّوقيع على شهادة موته.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم تكن تلك الأسباب كلها لتثنيني عن أنْ أخوضَ غمار هذا التحدّي وأن أنجح فيه. لقد تمَّ اختياري لأكون سفير هذا العالم إلى الأرض السحيقة في قاع المحيط. في الحقيقة لم أكن الشخص الوحيد في هذه المهمّة، فقد قرَّرت الرئاسة، كما ذكرتُ سابقًا، أنْ ترسلَ شخصين بدل شخص واحد، لسببين مهمّين للغاية؛ أولهما لأنَّ لا بدَّ للإنسان من آخر ليحادثه ويسلّيه، فطبيعة البشر اجتماعيّة ولا يمكن للإنسان الصُّمود بمفرده، والسبب الآخر هو أنَّ ما يراه ويرويه رجلان أصدق من أن يروي أحدهما ما يمكن أن يكون قد تخيَّله أو توهَّمه.

لذلك تمَّ اختيار شخصين ليكونا في هذه المهمّة. وتمَّ إدخالنا في مختبر مغلق ليخضعونا لتجارب طبق الأصل عمّا سيحدث خلال تلك الرحلة الخطيرة. خلال هذه السنوات الثلاث تمَّ عزلنا عن العالم الخارجي، فخلال المهمّة القادمة لن نرى أو نسمع إلّا أحدنا الآخر، ولن يكون هناك بشرٌ سوانا. لقد كان الأمر في غاية الصعوبة، والاختبارات أصعب وأصعب. ولأنَّ الزمن يمضي، سواء كانت لحظاتنا حلوة أو مُرّة، فقد مرَّت هذه السنوات الثلاث بسرعة، وها نحن اليوم على أهبة الاستعداد لخوض أكبر تحدٍّ للبشريّة على كوكبها!

لقد أحضروا لنا كاميرات فيديو لتسجيل أقوالنا وما نتوقَّعه خلال الرحلة. فبدأ زميلي تسجيله ليقول:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«أنا ماركوس، عمري 42 سنة، لقد تمَّ اختياري لأكون أحد شخصين ترسلهما البشريّة لاستكشاف ما يُعرف بثقب ماريانا الأسود. أعترف وأنا بكامل قواي العقليّة بأني على استعدادٍ للموت من أجل تحقيق حلم البشريّة للوصول لأعمق نقطة على الأرض. أعتقد أنَّنا هناك في أعماق البحار سنجد الديناصورات، أنا واثق من ذلك».

وبدأ بعدها دوْري فقلتُ:

«ستيفن هذا هو اسمي، لقد مرّ من عمري 40 عامًا من أجل تلك اللحظات القادمة. لا أدري ماذا سنجد هناك، لكنَّني واثقٌ من أنّه سيكون أمرًا مبهرًا».

وضغطتُ زرّ إيقاف التسجيل. لقد حان وقت استعدادنا للرَّحيل. إنَّها تلك اللحظة الحاسمة التي يفزع لها قلبكَ بمجرَّد التفكير بها. لقد صرنا نلبس بدلة المهمّة. إنه لأمر مخيف أن تفكر بأنَّ هذه اللحظات ربَّما تكون الأخيرة لكَ وأنتَ تتحرَّك بكل حريّة وتتنفَّس الهواء، آه ما أعذب هذا الهواء، لقد أطلتُ الشهيق والزفير متذكِّرًا 40 سنة من عمري كنتُ أتنفَّس الهواء بكل حريّة، لم أكن أفكِّر ولو للحظة واحدة بأنَّ هذا يمكن أن يتغيَّر، وأنه سيأتي زمن أحسب فيه أنفاسي. لقد نظرتُ إلى «ماركوس» وهو يقفز ويحرِّك رجليه ويديه، وكأنه كان يقول لي: «يا ستيفن تذكَّر بأنكَ ستجلس على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كرسي طوال الفترة الطويلة القادمة، اقفز يا أحمق!».

فجأةً يصدر صوت من المكبّرات، لقد حان وقت الرحلة.

نظر كلٌّ منّا إلى الآخر وكأنه يقول: «لقد حان وقت الإنجاز العظيم، لقد حان الوقت لنكون أبطالًا للبشرية جمعاء». انطلقنا وكلّنا ثقة بتحقيق المستحيل، لقد كانت قلوبنا تضطرب من الخوف، ولكنَّ أعيننا تتوقَّد شوقًا لتلكم اللحظة. مشينا خطواتنا الأخيرة إلى منصّة الانطلاق. لقد كان العالم بأسره ينظر إلينا، كل تلك الكاميرات ومحطات التلفزة والراديو من دول العالم كلها ليس لها حديثٌ اليوم إلّا عن مهمَّتنا إلى ثقب «ماريانا» الغامض.

أدخَلَنا المساعدون إلى الكبسولة، نظرنا إلى الكاميرات ولوَّحنا بيدينا لهم وكأنَّنا نقول: «سنرجع إليكم بما أحببتُم أن تسمعوا». وأغلق غطاء الكبسولة علينا. توقَّدَت الأجهزة من حولنا، بدأنا نتفحَّص المحركات واحدًا تلو الآخر. كانت كلّها سليمة. خاطبنا غرفة القيادة بأنَّنا جاهزون. لقد بدأ العدّ التنازلّي، ثلاثة، اثنان، واحد انطلاق.

وبدأت الكبسولة بالغوص.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثاني

إلى أعماق المحيط

بدأت الكبسولة بالنُّزول تدريجيًّا، لا شيء يدعو للخوف، فما زلنا في بداية الرحلة. كان كل ما نراه ممّا اعتاد البشر على رؤيته ولمسه. ما أجمل الكائنات البحريّة وأكثر تنوُّعها. بدأنا بالحديث بعدما زالت عنّا رهبةُ الموقف. صار «ماركوس» يقول لي:

- ماذا تريد أن تفعل بعد أن ترجع إلى السَّطح؟

أجبتُه قائلًا: «صدقًا لم أفكر في هذا الأمر، لكنَّني أتمنى أن أنشئ عائلة صغيرة، وأن أروي لأبنائي كل ما صادفته في حياتي، وأن أزرع فيهم حلمًا بحجم هذا الأمر الذي نحن فيه الآن». ثم سألته:

- وأنت يا ماركوس ماذا تريد أن تفعل؟

أجابني «ماركوس»: «أمّا أنا فلستُ بحاجة لأروي هذا الأمر لأبنائي، فلقد جلبتُ هاتفي النقّال معي!».

قلتُ له: «يا إلهي، لقد مُنعنا من جلب هواتفنا، وعلينا أن نلتزم التَّصوير بكاميرات المركبة فقط، إنْ هُم عرفوا بالأمر فستلقى عقابًا شديدًا!».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فقال «ماركوس» ضاحكًا: «ومن أين لهم أن يعرفوا؟ يجب أن نحتفظ بشيء لأنفسنا، فنحن مَن قمنا بالأمر يا ستيفن. استمتع بالرحلة فقط يا صديقي وعدني بأن لا تخبر أحداً بما رأيته في يدي».

ابتسمتُ له وتابعتُ النَّظر من زجاج الكبسولة إلى ما حولنا من بديع المخلوقات.

مرَّت ساعات على رحلتنا، ولم يعُد الضوء يصل إلينا، لقد ساد الظلامُ المحيط، يا له من أمر مخيف! كيف لهذه المخلوقات أن تعيش في ظلام دامس كهذا! أنوار الكبسولة مضاءة، والكبسولة تهبط بهدوء.

لا شيء جديدٌ حتى الآن، بين الساعة والأخرى تصلنا أصوات الحيتان أو ربّما هو صوت شيء آخر، لا ندري، لقد سجَّلنا كل ذلك، وبدأنا نشعر بالتعب والإرهاق، كان يومًا متعبًا للغاية.

قلتُ لِـ«ماركوس»:

- أتظن أنّنا إذا نمنا فلن يفوتنا شيء مهمّ؟

أجابني قائلًا:

- أعتقدُ أنَّ الإنسان كان ليفعل الكثير في حياته لو لم يقضِ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ساعاتٍ طويلةً من يومه في النوم. لكنَّ أجسامنا تطلب ذلك. أمّا أنا فلقد اعتدتُ ألّا أنام طويلًا خوفًا من أن أندم على تلك الساعات التي ضيَّعتُها.

رددتُ عليه:

- ما عدتُ أقدر على الاستمرار، سأخلد للنَّوم، أيقظني إذا طرأ شيء جديد.

بعدها أرجعتُ كرسيّي للخلف قليلًا على قدر ما يسمح لي حجم الكبسولة، نظرتُ لِـ«ماركوس» وقلتُ له: «كم أشتاق أن أنام على سرير وأن أمدَّ رجليّ وأتقلَّب تارة يمينًا وأخرى يسارًا. يجهل الإنسان أبسط النِّعَمِ عليه عندما يكون بخير، لكنه يتمنى أن تعود بمجرَّد أن تزول عنه. يا لغباء هذا الإنسان!»، وخلدتُ إلى نومٍ عميق!

لا أدري كم من الزَّمن ظللتُ نائمًا، لكنَّني استيقظتُ مرعوبًا، أشعلتُ الضوء في داخل الكبسولة، نظرتُ لِـ«ماركوس»، كان مغمض العينين من التعب. لقد حلمتُ بكابوس مخيف. ظللتُ أتنفَّس بقوّة. جعلتُ كفيّ على عينيّ وأغمضتهما. «لقد كان مجرَّد حلم» صرتُ أردِّد. بعدها ظللتُ أراقب الأجهزة ومسافة الغوص. أشار المؤشِّر إلى 10 كلم. لقد اقتربنا من نهاية أخدود «ماريانا»، يجب أن أُيقظَ «ماركوس» الآن.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قلتُ: «ماركوس، ماركوس لقد اقتربنا من نهاية الأخدود، هنا آخر ما وصل إليه البشر، سنبدأ بعد لحظات رحلتنا إلى الثقب الأسود. يجب أن نشغِّل الكاميرات ونبدأ بتدوين كل شيء الآن.

ماركوس! ماركوس!».

حرَّكتُ «ماركوس»، جعلتُ يدي على رقبته لأرى نَفَسَه! لقد مات «ماركوس»!

جعلتُ ظهري على كرسيّي، أغمضتُ عينيّ بقوّة وتساقطَت الدموع سريعًا. «ما الذي يحدث؟!

ليس من المفترض أن يحدث هذا الآن! كل شيء كان على ما يرام!

ماركوس لقد أردتَ أن تصل إلى الثقب، لا تفارقني الآن! ماذا سأفعل وحدي!».

بكيتُ بعدها كثيرًا، لقد أحسستُ بنفسي وكأنّي سأسقط من شاهق، وكدتُ أغادر الحياة مثله! لقد عرفتُ الآن لمَ كان لا يريد الخلود إلى النوم. «كم سأفتقدكَ يا صديقي!».

«ماذا أفعل الآن؟ هل أرجع لندفنكَ في الأعلى؟ هل أنهي المهمّة وأنا على مشارف الثقب الأسود؟ أم أواصل الرحلة؟ لا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أعرف ماذا أفعل. كيف لكَ أن تظلَّ ميتًا بجانبي إلى أن أرجع؟!».

نظرتُ للمؤشر، لقد وصلنا إلى عمق 11 كلم، نظرتُ مرّة أخرى لِـ«ماركوس»، بعدها جفَّفتُ دموعي وأخذتُ نفسًا عميقًا وقلتُ في نفسي: «سأوصلكَ إلى قاع الثقب الأسود يا صديقي، لا يمكنني التراجع وأنا أتجاوز الأخدود، سأدخل الثقب الأسود معك».

شغَّلتُ كاميرات التصوير، أنرتُ أنوار الكبسولة، وظللتُ أراقب. سنمرّ في ثقب تحيطه الصخور من كل جانب، يجب أن أكون حذرًا كيلا أصطدم بشيء. لا أدري كم سيطول ذلك أو ماذا سأرى؟ لكن يجب أن أكمل الطريق. لأنَّ النهايات الجميلة يجب أن تمرّ بظروف قاسية.

وبدأت رحلتي في الثقب الأسود الآن.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثالث

الصَّمت المُخيف

كلّ ما نعرفه عن هذا الثقب المتكوِّن أنَّه هوّةٌ في الصخور لم ترصد موجاتنا الصوتيّة نهايةً لعمقِه. لا نعلم لأيّ مدى يصل هذا الثقب، وهل يتوسَّع بعدها أم ينكمش. كل تلك الأسئلة وأكثر يجب أن أجيب عنها أنا من خلال هذه الرحلة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ما أصعبها من رحلة! والأصعب إن كان بجانبكَ أعزّ أصحابكَ ميتًا على كرسي. لقد خيَّم الصَّمت على ما حولي، بدا الأمر وكأنَّ المياه ساكنةٌ هنا. صرتُ أسلِّط الضوء يمينًا ويسارًا، لا شيء حولي أبدًا. كل ما هنالك صمتٌ مخيف. لا تشير الأجهزة إلى أنَّ هناك شيئًا تحتي سأصطدم به. أوقفتُ التصوير لأحافظ على طاقة الكبسولة، فيبدو أنَّ الرحلة ستطول.

أشعر بالوحدة والحزن الشديد، ما كان يجب عليّ أن أخوض هذه التجربة من الأساس، فما الذي يمكن أن يعيش في هذه الظروف المميتة؟ يبدو الأمر وكأنَّ الحرارة الخارجيّة ستُذيب الكبسولة، وأنَّ الماء ذو كثافة عالية، لا أدري كيف يمكن أن يكون هذا ممكنًا؟

ظللتُ ساعاتٍ في الظلام الدامس. لقد بدأتُ أحدّث نفسي كثيرًا. أمّا «ماركوس» المسكين فقد بدأت رائحته تزعجني. لقد تذكّرتُ بأنه كان يحمل هاتفًا. سأصوِّر له ما كان يحلم به. ما زالت بصمة أصبعه تعمل. نعم لقد عمل هاتفه، سألتقط لنا بعض الصور.

أحسُّ باضطراب في جسمي، فأنا لا أعرف النهار من الليل، ويجب أن أظلّ مستيقظًا دائمًا، فلا أعلم ما سيحدث إن أغمضتُ عينيّ. أخاف أن أغمض عينيّ وأموت!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يمرُّ الوقت ببطء شديد، لم أعُد قادرًا على الاحتمال أكثر. أظنُّ أنَّني سأموت كما «ماركوس» إن استمررتُ على هذه الحال. نظرتُ للمؤشِّر، إنه يشير إلى 20 كلم. لقد قطعتُ ضعف المسافة التي وصل إليها البشر سابقًا وما زلتُ لا أرى شيئًا. إنَّهُ انعدامٌ للحياة هنا.

هذا يذكِّرني بما كان يقوله العلماء لنا، إنَّهُ يمكن أن يكون هذا الثقب مليئًا بماء المحيط ولا أثر للحياة فيه. ولكنَّ ما كان يحيِّر العلماء هو أنَّ الموجات الصوتيّة لا تشير إلى نهاية لهذا الثقب؛ فما الذي يوجد في نهايته ويجعل الموجات لا ترجع إليهم؟

كلَّما تمرُّ ساعة أحسُّ بأنّي أصبح أكثر جنونًا. ولكنَّني بين أمرين، إمّا أن أرجع للأعلى وأنهي هذه الرحلة قائلًا إنَّني وصلتُ لانعدام الحياة، أو أكمل لأرى ماذا يوجد أسفل من هنا؟ لقد كان الاختيار صعبًا بين ما يريده جسمي وعقلي وبين ما تريد نفسي تحقيقه!

لقد اخترتُ الاستمرار على الرّغم من كل ما يقوله لي عقلي الآن مِن أنْ أتراجع خشية أن أموت كما «ماركوس». لطالما آمنتُ بأنَّ الحياة كلّما كانت أصعب فإنَّ نهايتها ستكون ألذّ وأجمل. ولا أعتقد أنَّ هناك أصعب من اللحظة التي أنا فيها الآن!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لقد مرَّت ساعات طويلة دون أن أقف على رجليّ، أعتقد أنَّني لستُ قادرًا على الوقوف، كل ما بوسعي فعله هو مدّ رجليَّ ويديَّ بما تمكِّنه لي مساحة الكبسولة الداخليّة. أمّا الطعام فكان معلَّبًا ومملًّا للغاية، لقد كرهتُ طعمه ورائحته، لكنَّ رائحة برازي كانت أسوأ. أعتقد أنني لا أحظى بالنوم الكافي لأنَّ تفكيري أصبح مشوَّهًا للغاية، وما عدتُ قادرًا على التركيز. أشعر بالتعب والإرهاق الشديد.

سأنام قليلًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الرابع

الأرض الأخرى

شعَّ في وجهي نورٌ ساطعٌ. أفاقني من نومي. كأنّني في السطح مجدّدًا. هل ما زلتُ أحلم أم أنَّ شيئًا ما حدث؟ فتحتُ عينيّ بصعوبة بعد مدة، فلم أعتَد على الضوء القويّ بعد. صرتُ أفتحهما قليلًا قليلًا. أين وصلتُ الآن؟ هل خرجتُ من طرف الأرض الآخر أم ماذا؟ بقيتُ أحاول تركيز بصري إلى أن استطعتُ أن أبصر ما حولي.

لقد خرجتُ من الثقب الأسود ومن كل ذلك الصَّمت المخيف إلى ما هو أكثر إخافة منه. لقد كانت أرضًا أخرى! لم يشهد البشر مثلها أبدًا. كان المكان مضيئًا وكأنَّ شمسًا أخرى في قاع المحيط. أعتقد أنَّ هذه الشمس التي أراها ليست سوى مركز الأرض الملتهب قد أضاء ما حوله وكأنَّنا على سطح الأرض. أمّا ما على الأرض فهو الأعجب. لقد كانت أكواخًا ومنازل. بل هي مدينة متكاملة. إنَّها مدينة تحت الماء.

أشعلتُ كاميرات التصوير والكبسولة تهبط برويّةٍ إلى أن حلَّت على صخرة كبيرة. ما زالت الهوّة مستمرّة، وإنَّما المنازل على جنبها، وكأنَّ الهوّة لا تنتهي أبدًا. يا له من أمر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

غريب. ما كان أحد يتوقّع بأن نجد مدينة تحت البحار، وربّما هناك بشر مثلنا.

أعتقد أنّني سأكتفي بهذا العمق، لا أظنُّ أنّني سأهبط أكثر إلى مركز الأرض، فلا أظنُّ أنّني سأعود بعدها مطلقًا. لقد بكيتُ كثيرًا من عظم الإنجاز وممّا رأيت. صرتُ أحدِّث «ماركوس» وأقول:

«لطالما أردتَ رؤية ما في الثقب الأسود. انظرا! هناك مدينة وربّما أناس باقون. أمعن النَّظر يا صديقي. استيقظ من موتك. سأصوِّر لكَ بهاتفكَ كما أردت، خُذ هذه الصورة وهذه وهذه. أرجوكَ فقط شاركني هذه اللحظة».

ظللتُ أراقبُ الوضع وأنا على هذه الصخرة. ليس هناك من أحد يتحرَّك. ولا حتى كائنات بحريّة. ولكن كيف ظهرت هذه المدينة؟ هل بناها أحدهم وغرقت منذ ملايين السنين حتى وصلت إلى هنا؟ أم أنَّ أحدهم يعيش فعلًا فيها؟ يبدو الأمر وكأنَّها منازل بدائيّة للبشر القدامى، فهي مجرَّد صخور مركونة فوق بعضها بعضًا على شكل منزل له باب ونوافذ. إنَّها للبشر حتمًا، فليس هناك كائنٌ آخر له عقل كالبشر يستطيع بناء هكذا أشكال.

لقد مرَّ يوم وأنا على هذه الحال. لم أرَ أيّ كائن. لا يمكن أن تكون هذه المدينة بلا سكان. فمن خلال توزيع المنازل حول

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هذا النور يبدو وكأنَّها بُنِيت لتكون هنا أصلًا. لكن لا يمكنني المكوث هنا أكثر من ذلك. فإمّا أن أغوص أكثر أو أن أعود إلى الأعلى.

وكأنَّ شيئًا داخلي يجبرني على الاستمرار. وكأنَّ صوتًا أسمعه داخل عقلي يقول إنَّهُ لا بدَّ أنْ يكون هناك شيء آخر. «غُص أكثر باتِّجاه تلك الشمس الغامضة، وإن لم تعُد فقد حاولتَ جهدك».

وها أنا سأحرِّك الكبسولة للهبوط على الرّغم من خوفي الشديد من ألّا أعود.

ما إن بدأتُ بتحريك الكبسولة للهبوط نحو الشمس الغامضة، حتى وقع ما لم يكن في الحسبان. لقد تساقَطَت الصخور على الكبسولة. حاولتُ تحريكها يمينًا ويسارًا فلم أستطِع. حاولتُ رفعها للأعلى ولكنَّني لم أستطع أيضًا. وفي كل مرّة أحاول تحريكها تصبح الأمور أسوأ من ذي قبل. لقد بدا الأمر وكأنّني علقتُ هنا للأبد.

بدأ الخوف يستولي عليَّ، فكل الظروف من حولي تسوء. كل ما أستطيع فعله فقط هو الدعاء لحدوث معجزة ما تحرِّر الكبسولة ممّا هي عالقة فيه. أمّا إذا لم يحدث هذا، فإنَّ الماء والطعام الذي في المركبة سينفذ منّي خلال أيامٍ معدودة. لقد قمتُ بفحص معدَّل الأكسجين وكان سليمًا، حيث أنَّ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المركبة تعمل بنظام استخلاص الأكسجين من ماء البحر، فلم يكن أمر الهواء يخيفني كما هي الحال مع الماء والطعام.

بعد مرور ساعاتٍ على حالي هذه، فقدتُ السيطرة على نفسي كليًّا. لقد بدأتُ أبكي بصوت مرتفع حتى أُسمع نفسي. فما أصعب أن تكون بمثل هذا المكان الموحش البعيد عن كل المخلوقات في الأرض، والأشد رعبًا هو وجود جثة أعز أصدقائكَ على كرسيٍّ بجانبك. ولم يبقَ لكَ من عمركَ إلّا أيامٌ تمرُّ بسرعة.

ظللتُ أضربُ رأسي بيدي، فقد أصبح عقلي مشتَّتًا وأصبح تفكيري مختلًّا، لقد اقتربتُ من الوصول إلى الجنون. بقيتُ أنظر لِـ«ماركوس» وأبكي على الحال التي وصلنا إليها. لقد ظننّا أنَّ الأمر سينتهي على خير، وأنَّنا سنعود أحياء مع إنجاز سيسجِّله التاريخ لنا. لم يكن الأمر كما ظننّا للأسف. لقد أخذ منّا هذا الأمر أغلى سنين عمرنا سابقًا، وها هو الآن يأخذ حياتنا كلها.

آسف يا صديقي لأني لم أُعدكَ للسَّطح حتى يدفنكَ مَن تحبّ. لقد آثرتُ تحقيق الإنجاز على أن أعطيكَ أقل حقوقك. لقد ظننتُ أنَّني بذلك أحقِّق رغباتكَ، بينما في الحقيقة كنتُ أنانيًّا للغاية ولم أفكّر إلّا في نفسي. يا ليتكَ تجيبني الآن وتقول لي أيّ شيء.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

خلال الفترة الماضية كنتَ أغلى صديق لديّ. لقد تشاركنا كل شيء وعانينا أصعب الظروف معًا. كنتَ لي عائلتي كما كنتُ لكَ جميع عائلتك. أحيانًا تكون الصداقة أغلى من أيّ علاقة أخرى، خاصّةً إذا تعلّق مصير الصديقين ببعضهما بعضًا، ولم يشب تلك العلاقة أيّ مصلحة ولا فائدة.

كنتَ وستظلّ لي صديقي الدّائم. لم أحظَ بإخوة في هذه الحياة ولكنّني متأكدٌ أنَّ علاقتنا أقوى من علاقة الدم والأخوة. أؤمن الآن بأنَّ أفضل ما قد يملكه الإنسان في هذه الحياة هو صديق يتشارك معه همومه ومشاكله، ويفدي أحدهما الآخر.

ما أقسى هذه الحياة، فبمجرّد أن تعطيها كل شيء، تأخذ منكَ هذا وأكثر. لا تستطيع هذه الدموع التوقُّف من عينيّ. أنا وحيد وخائف ولا أحد يمكنه مساعدتي الآن.

أخذتُ شهيقًا واسعًا وزفيرًا مريحًا وأغمضتُ عينيّ وقلتُ في نفسي: «أنا أعرف أنَّ لا أحد هنا وأنَّ الموت مصيري لا محالة. ولكنَّني أحسُّ بأنَّ هناك مَن يراني وسيرعاني وينقذني. لقد كنتُ طوال عمري أحاول نكرانه بكل الطُّرُق والوسائل. لم أكن لأؤمن به ولم أكن أراه! ولكنه الآن صار أقرب عندي من كل شيء آخر. هل هذا هو الله؟! إنَّني أشعر بلطفه بي وأنا في أصعب وضع يمكن أن يتصوَّره عقل. يا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للإنسان، ينكر ربّه عندما يكون بخير، ويجده عندما لا يمكن لأحد غير الله أن يوجد. لقد وجدتُ الله الآن وهو ما يشعرني بأنَّ شيئًا ما سيحدث مهما أُغلقت أبواب النجاة جميعها في وجهي».

أدركتُ الآن أنَّ لكل هذا الغموض ولكل تلك الأسرار ربًّا صوَّرها في أحسن صورة وأتمّ نظام، لا يمكن أن يكون هذا عبثًا. ولا يمكن أن أشعر وأنا في عمق لا يتصوّره عقل أنَّ هناك مَن يراني إلّا أن يكون هو الله وحده. لا أدري أأبكي على حالي، أم على عدم معرفتي بالله إلّا متأخرًا؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الخامس

مَن أنا؟

لقد أصبح رأسي أثقل وأثقل حتى فقدتُ الوعي وبدأتُ أحلم. صرتُ أحلم وكأنّي أسقطُ من شاهق. أسقطُ وأنا أصرخ وكلّما التفتُّ يمينًا وشمالًا تذكّرتُ أياماً قد نسيتُها وما أردتُ تذكُّرها يومًا. لقد هويتُ على أرض بيتنا الخشبيّ الصغير. المكان والزَّمان الذي أودُّ شطبه من حياتي للأبد.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أمي تناديني ودموعها تجري على خدَّيها:

- ستيفن، تعال يا بنيّ لا حاجة لنا للعيش يومًا آخر.

«ستيفن» الصغير يجيبها: «ولمَ يا أمي؟ ما زلتُ أريدُ أن أعيش. لديَّ أصدقاء في المدرسة، وهنا في الحيّ أيضًا».

أمي تقول: «كل ذلك وهمٌ يا بنيّ».

وتقوم أمي برشّ الزيت في البيت بأكمله وهي تبكي كالمجنونة، «لن أدع ابني يعيش في هذا العالم السيئ والقاسي، سآخذه معي حتمًا».

و«ستيفن» الصغير يناديها:

- أمي توقفي، ما بكِ؟! ألأنَّ أبي تركنا وتزوَّج من امرأة أخرى؟ أمي لا تفعلي هذا بنا، فما زالت أمامنا الحياة، أمي أرجوكِ توقَّفي!».

لم تلتفت أمي لكل نداءاتي وتوسُّلاتي لها بأن تترك رشّ الزيت في البيت. لقد فقَدَت عقلها كليًّا. لقد علَّقت كل حياتها بحبل أبي، وعندما فقَدَت هذا الحبل انهارَت حياتها وأرادَت معاقبة العالم. ونسيَت أنَّ هذا العقاب هو لها وحدها وليس للعالم.

أمسَكَت أمي بعود الثقاب وأشعَلَت عودًا ورمته في الأرض،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لقد اشتعلت النار سريعًا في المنزل. تصاعد الدخان وألسنةُ النيران غطَّت كل شيء بسرعة.

و«ستيفن» الصغير ينادي وهو يبكي:

- دعينا نغادر يا أمي!

وهي تحضنه بقوّة وتقول:

- لا يا ستيفن، إنَّكَ لا تعلم ما في هذا العالم من سوء، يجب أن لا نعيش فيه. سينتهي هذا الأمر سريعًا، لن تحسَّ بعدها بألم أبدًا.

وأنا أقول:

- أمي إنَّها النار تحرقني والدخان يخنقني، دعينا نخرج وأنا أعدكِ بأنَّ كل شيء سيكون على ما يرام. العالم ليس متوقِّفًا على أبي، لا تحرميني من حياتي يا أمي.

أمي غاضبة:

- ستيفن اصمت إنك لا تعلم شيئًا عن قسوة هذا العالم، يجب أن نموت معًا، اسمع كلام أمك فكما أخرجتكَ لهذه الدنيا يجب أن تغادرها معي. لا تُغضِب أمك منك يا ستيفن، كُن فتى مطيعًا.

هنا دار في رأس «ستيفن» الصغير سؤال: «إذا توقفت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حياتكَ على قتل أحبّ الناس إليكَ، ماذا ستفعل؟».

اختار «ستيفن» الصغير الحياة. لقد ضرب رأس أمه بكأس كانت بجانبه، وركض باتّجاه النافذة وسقط على الأرض مغشيًّا عليه.

لقد قتل «ستيفن» الصغير أمَّه لكي يبقى في الحياة، فهل أخطأ «ستيفن»؟

صرتُ أنظر للأحداث وكأنَّها أمامي مجدَّدًا، لماذا الآن أتذكَّر كل هذا؟ هل ما يحدث لي الآن هو عقاب لي على ما فعلته في حياتي؟ هل أخطأت؟ لقد مرَّت سنوات وأنا أحاول نسيان كل هذا.

ما زال «ستيفن» الصغير أمام عينيّ ساقطًا بجانب المنزل. رجال الإطفاء في كل جانب يطفئون النار التي أحرقت كل شيء، نعم كل شيء، لقد احترقت أمي إلى الموت، أمّا أنا فقد أُخذتُ للمشفى مصابًا ببعض الحروق والكسور وغائبًا عن الوعي.

عندما استيقظ «ستيفن» الصغير، راح يبكي ويصرخ: «أين أمي؟! أنا لم أضربها». أتاه طبيبه وهو يقول: «لا تخَف يا بنيّ أمك بخير، إنها هنا معنا». هدأ «ستيفن» وضُرِب بإبره منوِّمة ونام مرّة أخرى، ليستيقظ بعدها ويأتي الطبيب إليه ويخبره

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بأنَّ أمه فارقت الحياة. لقد كان هول الأمر عليه صعبًا. قال للطبيب: «أنا لم أقتل أمي، هي مَن أرادت أن نموت جميعًا». استغرب الطبيب من كلام الصغير، وأخبر الشرطة بذلك. أتت الشرطة لتأخذ أقوال الصغير، فأخبرهم «ستيفن» بكل ما حدث، وظلَّ بعدها يبكي دموعًا غزيرة.

بقي «ستيفن» الصغير في المشفى لفترة، وبعدها غادره إلى مركز تأهيل الأطفال. فلم يعُد له بيت بعدما رفض والده استقباله. لقد شعر «ستيفن» بالسوء من كل شيء، وظلَّ يقول في نفسه: «ربَّما كان يجب عليّ أن أموت مع أمي على أن أعيش بهذه الحال».

عيَّن المركز لِـ«ستيفن» طبيبًا نفسيًّا، صار يجلس معه ساعات طويلة في اليوم حتى يعالج حالته النفسيّة السيّئة. اسم هذا الطبيب انحفر لاحقًا في عقل «ستيفن» الصغير، وظلَّ اسم الطبيب «مات» هو الاسم الأجمل في حياة «ستيفن». لقد حوَّل هذا الطبيب حياة «ستيفن» البائسة إلى حياة مفعمة بالأمل وتحقيق الأهداف.

ما زال «ستيفن» يتذكَّر أوَّل جلسة له مع الطبيب «مات»، حين بدأ الطبيب بقوله:

- لقد قيل لي إنَّكَ أشجع طفل في العالم اليوم؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فقال «ستيفن» وهو منكّس الرأس: «كيف وقد قتلتُ أمي؟».

قال الطبيب: «أنتَ لم تقتل أمك، بل هي مَن اختارت أن تموت، هي أرادت أن تختار عنكَ وأنتَ رفضتَ اختيارها».

- وما الفرق الذي يحدثه هذا؟

- لكلٍ منّا حياته، وليس من حق أحد أن يسلب منّا حقّنا في الحياة، حتى وإن كان هذا الشخص هو أغلى مَن في حياتنا. لقد اختارَت أمكَ أن تغادر الحياة، واخترتَ أنتَ أن تبقى. هذا كلّ ما في الأمر يا صغيري.

- لم يعد لبقائي قيمة. لقد تخلّى الجميع عنّي.

- ربَّما تخلّى مَن تخلّى عنك، لأنهم ليسوا بقادرين على احتواء إنسان عظيم مثلك.

رفع «ستيفن» رأسه متسائلًا:

- وما العظمة في ما فعلت؟!

- يا بنيّ، يولد الإنسان ويموت وليس له اختيار في ذلك. ولكن ما يصنع من المرء عظيمًا هو اختياراته في ما بينهما. ولقد قمتَ بأعظم اختيار لكَ وأنتَ ما زلتَ طفلًا صغيرًا. لقد اخترتَ أن تبقى في الحياة على الرّغم من كل الظروف. ما

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

زلتَ يا بنيّ في التاسعة من عمركَ. أنا واثق بأنَّكَ ستكون بطلًا للعالم في يوم من الأيام. أتمنى أن أعيشَ حتى ذلك اليوم وأرى هذا.

قال ستيفن وهو يبكي: «هل يمكنني أن أحضنكَ؟».

وحضَنَ الطبيب «مات» الفتى «ستيفن» وهو يمسح على رأسه ويقول: «كل شيء سيكون على ما يرام يا بنيّ. أنتَ فقط واجهتَ الحياة مبكرًا على عكس باقي الأطفال».

منذ حادثة موت أمِّه، إلى الطبيب «مات»، إلى أحداث أخرى لم يوَدّ «ستيفن» تذكُّرها. لكنَّ هذه الأحداث هي مَن صنعت «ستيفن» كما هو اليوم؛ الرَّمز والبطل القومي للعالم.

أُدخل «ستيفن» الصغير دار الأيتام. وجُعِل في غرفة بها عشرة صبية، كلهم أكبر منه. وقد وَجَبَ على «ستيفن» الآن أن يجيب عن السؤال الثاني في حياته؛ ما هي اختياراتكَ في الحياة؟ كيف ستصبح بطلًا للعالم كما قال الدكتور «مات»؟

لقد تفوَّق «ستيفن» على كل أقرانه في اختبارات الذكاء. وأراد تحقيق شيء واحد؛ لقد أراد أن يجعل من وجوده في الحياة أمرًا يستحقُّ قتْلَ أمِّه من أجلِه. لقد كانت نيران بيته تحترق في عينيه دائمًا. كان يجب عليه أن يثبت بأنَّ بقاءه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حيًّا يستحقُّ كل هذا العناء.

لَفَتَ ذكاء «ستيفن» الصغير كل العلماء. ما جعل العلماء يتبنّونه منذ الصِّغَر ويأخذونه من الميتم إلى مركز العباقرة حيث نشأ هناك إلى أن كبر.

«ستيفن» الصغير لم يعُد صغيرًا اليوم. لقد أصبح ذاك البطل الذي يريده العالم. ولكنَّهُ واقع في مشكلة أخرى اليوم. مشكلة لا يظنّ بأنَّ الدنيا ستسمح له بالهروب منها كما هرب سابقًا من نافذة بيتِه.

استيقظتُ من حلمي وكأنَّ أحدهم رشَّني بسطل من الماء. لقد كانت ذكريات أليمة أردتُ دائمًا نسيانها. ولكنَّ صعوبة الموقف أرجعتني لتذكُّر كلّ ذلك.

ما زلتُ عالقًا في هذه الصخور، ولكنَّني ما زلتُ متمسِّكًا بالحياة أكثر وأكثر. ولو كان لي يوم واحد سأبقى لأعيشه. لم يكُن لي اختيار في ولادتي وفي مماتي. ولكن سأختار كل شيء بينهما. هي قصة حياتي وأنا مَن سيختار كتابة فصولها. فالإنسان تفنى حياته بمجرَّد أن يفقد الرّغبة في الحياة. سأظلُّ أعيش وإن كنتُ في عمق البحر عالقًا حيث لا حياة ولا أمل في العودة للأعلى. يجب أن أؤمن بأهميّة حياتي. لن أبكي مجدَّدًا، فالبكاء لن يغيِّر شيئًا من الواقع، بل إنَّهُ لا يجب علينا أن ننتظر أنْ يتغيَّر الواقع، علينا أن نبذل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قصارى جهدنا سواء تغيَّر أو لم يتغيَّر.

كففتُ دموعي وابتسمتُ للحياة مجدَّدًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السادس

ماركوس

نظرتُ للخارج، لم تزل تلك المدينة المجهولة أمامي. الماء وكأنَّه يغلي من كل جانب. وتلك الشمس الساطعة تنير كل شيء حولي. مَن كان يتصوَّر أنَّ شمسًا تنير المحيط في قاع الثقب الأسود. كم أتمنى أن يرى العالم ما تراه عيني الآن. لقد سجَّلتُ كل تلك المناظر على الرّغم من علمي بأنَّني ربَّما لن أعود للسَّطح مجدَّدًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بعدها نظرتُ إلى صديقي العزيز. لقد تصلَّب جسمه وتغيَّر لونه. كم يبدو الإنسان ضعيفًا بعد موته! لقد تعلَّمتُ منذ الصغر أنَّ الإنسان مهما تجبَّر في الأرض فسيظل ضعيفًا أمام عظمة هذا الكون المبهر.

«ماركوس» يا «ماركوس». ما أجمل الأيام التي قضيناها معًا! على الرّغم من علاقتنا القويّة إلّا أنّني لا أعلم حتى ما هي ديانتك. فأنا لم أسألكَ يومًا عنها وكذلك أنت. فعلى الرّغم من التهاب العالم من حولنا بالاختلافات، واقتتال البشر بسبب أتفه الأسباب، إلّا أنَّنا لم نكن نعير لكل هذا شأنًا. فالإنسان مهما كان مختلفًا عن غيره سيظلّ إنسانًا له كل حقوق الإنسانيّة. إنَّ السبب الوحيد لظلم البشر هو البشر أنفسهم. كان الأوْلى بهم أن يعيشوا مع بعضهم بعضًا. فكما أنَّنا مختلفون في أشكالنا فإنَّنا يجب أن نختلف في أفكارنا أيضًا. لماذا نجبر الآخرين على اقتفاء تفكيرنا فقط؟ إنَّ إجبار الآخرين على اتّباعك لهو ظلم لحريّتهم في الحياة.

لقد علَّمتني الصداقة مع «ماركوس» أنَّ كل الاختلافات لا تهمّ، وأنَّ التعامل مع البشر يجب أن يكون في ضوء الإنسانيّة. فمثلما أنَّكَ لا تحبُّ أن تُظلم يجب أن لا تَظلِم أحدًا. كم أتمنى أن يزول كل هذا الحقد من العالم العلويّ. وأن نعيش في عالم يسوده الحبّ والتسامح، حيث لا ألم ولا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عذاب، حيث المرء لا يُقتَل وهو لا يعلم لِمَ قُتِل، حيث لا يوجد إرهاب، حيث أنَّ الطفل يولد فلا يجوع ولا يعطش، وإذا مرض فكلّ العالم يهبُّ لمحاولة إنقاذه، حيث لا مجاعة ولا طاعون، حيث لا حروب ولا قنابل، حيث العلم مُتاح للجميع، حيث لكلِّ فردٍ الحق في العيش بسلام، حيث لكلِّ فئةٍ أن تفعل ما تريد ما لم يضرّ هذا بأحد، حيث لا تشعر بالخوف وأنت في بلدكَ فقط بسبب لون بشرتك أو ديانتك.

أتمنّى إنْ أنا عدتُ إلى السطح أن أجد العالم العلويّ وقد أصبح المدينة الفاضلة. قد يبدو هذا مستحيلًا، فمن أجل المال والسلطة قد يقتل الأخ أخاه. ما أتفه بعض البشر! يظنّون بأنَّ كل هذا سيبقى لهم. أنّى هذا وعمرهم قصير والدنيا فانيةٌ لا محالة، ولو أنَّ كل إنسان حُبِسَ في عمق المحيط مثلي، لأدرَكَ بأنه يجب أن يكون لحياته معنى نبيل.

هذا أنا وهذا «ماركوس». قضينا أيامًا جميلة. لم يهمّنا ما إنْ كُنّا مختلفين أو متشابهين. لقد جمعنا هدف واحد. هدف للبشريّة جمعاء. هدفُ أن نكتشف سرًّا لم يُعرف من قبل. لقد مات «ماركوس» من أجل هذا الهدف. وربّما أنا على هذا الهدف سأموت.

سأكون سعيدًا إن غادرتُ الدنيا وأنا مجتهد لتحقيق هدفي، ولكنَّني سأكون حزينًا إن لم يفهم البشر معنى ذلك. كم أنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سعيد يا «ماركوس» لأنّكَ كنتَ جزءًا من حياتي، ولأنّكَ رافقتني لمكان لم يرافق فيه بشرٌ بشراً آخر أبدًا. كنتَ معي حيث لا أحد يجرؤ على النُّزول. على الرّغم من موتكَ إلّا أنَّ وجودكَ معي يزيدني قوّة.

نظرتُ إلى حقيبة «ماركوس» لأرى ما أخَذَ معه من حاجيات، إن كان يوصي بشيء ما. ووجدتُ مذكّرته الخاصّة. ظللتُ أنظر إليها وأنا متردِّد بين فتْحها أو لا. بعدها قرَّرتُ وفتحتُها لأقرأ الصفحة الأولى وكان مكتوب فيها بخطِّ يده «قصص قصيرة من تأليفي»، وبدأتُ أقرأ ما كتب.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السابع

قصّة الفئران

«حياة الفئران صعبة، ومخاطرها كثيرة؛ مِن تربُّص المفترسات حولها إلى مصائد البشر اللّعينة. في السابق كنّا نعيش في البراري التي لم يستوطنها البشر بعد، كل ما كنّا نخاف منه هو ألّا نجد طعامنا في اليوم التالي، وأن نصبح صيدًا للحيوانات المفترسة التي هي بدورها تبحث عن طعامها.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كانت أعداؤنا من القطط والثعابين وطائر البوم تترقَّب حركتنا لتصطادنا، قلّما كان ينجو الفأر منهم بحياته، فأعمارنا كانت جدُّ قصيرة لِما نشهده من أخطار وصعوبات في حياتنا. يمكنني القول باختصار إنَّهُ لا يوجد حيوان يتمنّى أن يصبح فأرًا!

صغار الفئران يلقَّنون دروس الحياة منذ ولادتهم، كان يُقال لهم إنْ أنتم لم تنجوا فنحن سنتغذّى على بقايا جثثكم. لهذا المستوى الأليم كانت حياة فصيلة الفئران صعبة.

منعطف كبير في بقائنا كفئران هو عندما انتقل بعض البشر للسكن في منطقتنا، لقد بنوا منزل لهم، به الكثير من الطعام، وأصبح منزلهم منزلنا لمّا وجدنا به كلّ ما يلزم لحياتنا.

كم هم مسرفون هؤلاء البشر! يأكلون من الطعام القليل ويرمون الباقي، لقد كنّا نأكل أفضل الطعام وألذّه من عندهم، ولن أبالغ إذا قلتُ إنَّنا أصبحنا نعيش حياة الملوك معهم.

ولأنَّ الأمور لا تسير دائمًا بمثل ما نريد، فقد فَضَحَ أمرنا أحد أصدقائنا الفئران عندما مرَّ أمام سيدة المنزل وأرعبها، ومنذ ذاك الحين، تبدَّلت أوضاع حياتنا في هذا المنزل.

انتشَرَت المصائد المختلفة في أرجاء المنزل، مصائد لم نكُن نفهم كيف تعمل، كان منظرها لذيذًا وفعلها قاتلًا. لن أنسى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أنّنا كنّا نمرّ على المصائد لنرى أصدقاءنا الفئران مقطّعين أو مسمّمين. كانت مناظر بشعة للغاية. لقد تحوّلت حياتنا إلى جحيم.

أمي كانت تقول لي إنَّني أذكى الفئران، فلم أكُن أخوض في شيء حتى أختبره، آليتُ على نفسي أن أكون أذكى من هؤلاء البشر، فكان عليّ أن أفهم ألعابهم ومصائدهم، فكنتُ أراقب الحركة ليلًا، وأرى كيف تنصاد الفئران. وجدتُ أنَّ مصائد البشر تخدع الفئران بالطعام الشهيّ، ولكن بمجرَّد أن يبدأ الفأر بتناول وجبته، فإنه يجد نفسه مأسورًا أو مقتولًا أو مسمومًا. بعض هذي المصائد كانت تُطبِقُ على الفأر وتقتله عندما يلمس الطعام، وبعضها كان قفصًا له باب يُغلَقُ عند دخول الفأر، وهناك الطعام المسموم أيضًا الذي لم أعرف كيف نستطيع تجنُّبه، وهناك أيضًا الأرض اللّاصقة وهي التي تمسك الفأر في الأرض إلى أن يموت أو يجده البشر صباحًا ليقتلوه.

أخبرتُ باقي الفئران عمّا اكتشفتُه ولكنهم لم يستوعبوا كلامي، واستمرَّت الأمور كالمعتاد، وازداد القتل فينا إلى أن أصبح عددنا يقلّ أكثر فأكثر. لقد أصبح البشر أسوأ أعدائنا على الإطلاق، فذكاؤهم كان أكثر فتكًا من باقي الحيوانات المفترسة، والتي بدورها نالت نصيبها من فتك البشر.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أصبح عمري عامًا واحدًا، أصبحتُ أكثر خبرة في الحياة، وكان حديث أمي عن ذكائي دافعًا لي كي أنقذ أصدقائي الفئران من هذا الخطر. لقد كان على أحدهم أن يفعل شيئًا.

كنتُ دائم المراقبة لهؤلاء البشر، فقد أردتُ أن أفهم سلوكهم ولمَ هم يريدون الخلاص منّا لهذه الدَّرجة؟ على الرّغم من أنَّنا لم نفعل لهم شيئًا، بل بالعكس لقد كنّا نخلِّصهم من فضلات طعامهم، فلماذا يفعلون هذا بنا بدل أن يشكرونا؟

وفي ذات يوم، رأيتُ شيئًا غيَّر فهمي للبشر، رأيتُ ابنتهم الصغيرة جالبةً معها قفصًا صغيرًا وبه شيء يتحرّك. أمعنتُ النَّظر قليلًا وإذا به كائن يشبه الفأر، ولكنَّني لم أعرف ما هو!

كانت الفتاة جدَّ سعيدةً به، كانت تطعمه بيدها وتلعب معه وتحدِّثه وكأنَّهُ فرد من عائلتها، لم أفهم لمَ كلّ هذا الحب لهذا الكائن الغريب. لقد كان يبدو لي مغفّلًا وكسولًا، فهو يدحرج أغلب الوقت عجلةً ويظلّ بها لا يتحرّك بعيدًا عنها، ثم ينام باقي وقته، أكله وشرابه قريبان منه، فما عليه إلّا أن يمشي خطوات ليأكل ثم بعدها ينام.

لم أنَم تلك الليلة، فلقد ظللتُ أراقبه وأراقب الفتاة، والتي كانت تنهض من نومها كل ساعة تذهب إليه لتيقظه وتلعب معه. انتظرتُ يومين ثم اقتربتُ من هذا الكائن ليلًا عندما كانت الفتاة نائمة، قلتُ له: «ما أنت؟».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أجابني فزعًا: «أنا أدعى هامستر، وأنت؟».

قلتُ له: «فأر. لماذا أنت محبوس في قفص؟ ولمَ ترعاكَ هذه الفتاة وكأنَّكَ صغيرها؟».

قال لي: «أنا لا أدري، فقد وُلدتُ في قفص كهذا، ثم بعد أن كبرتُ قليلًا جلبتني هذه الفتاة هنا وهي ترعاني».

هزَّني كلام هذا الـ«هامستر»، فهو لم يعرف الخوف يومًا، لا يعرف ماذا يعني الجوع، أو أن يهاجمكَ حيوانٌ ما، أو ما هي المصائد أصلًا. بدأتُ أفكر في هذا الشأن كثيرًا، فكيف لنا أن نصبح مثل هذا الـ«هامستر»؟ لماذا البشر يقتلوننا ويرعون هكذا مخلوق، لم أكن أستوعب أمره فقد كان يبدو لي كالأحمق.

فكَّرتُ طويلًا إلى أن توصَّلتُ لفكرة عظيمة، لم تخطئ أمي حين قالت إنَّني أذكى الفئران. فقد وصلتُ إلى قناعة بأنَّ البشر يحبّون المخلوقات الحمقى والتي لا تعرف ماذا تفعل إلّا أن يوفَّرَ لها كل شيء.

ولكن كيف لي أن أتأكد من هذا؟ كان لا بدّ من التجربة، فقرَّرتُ أنَّني غدًا صباحًا سأظهر للفتاة نائمًا لأرى ماذا تفعل. وفعلًا فعلتُ كما قرَّرت، احتضنتُ نفسي قرب سريرها كما يفعل الـ«هامستر» الأحمق وانتظرتُها لتصحو. لكنَّها عندما

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صحت من نومها خافت منّي كثيرًا وقامت تصرخ بأعلى صوتها، ممّا دعاني للهرب بعيدًا.

لم أعرف بدايةً لمَ خافت منّي، فكان لا بدّ من أن أسأل الـ«هامستر»، فلربّما أحصل منه على إجابة تساعدني على فهم البشر أكثر. وفعلًا سألتُ الـ«هامستر» قائلًا: «ما الذي يجعلكَ أفضل منّي كي تحبّكَ هذه الفتاة وترفضني؟».

أجابني ضاحكًا: «مِن حيث أتيتُ هنالك هامسترات بكل الألوان والأشكال، كلهم رائعون، لا تقارن نفسكَ بنا! ألم تَرَ نفسكَ في مرآة من قبل؟ أنتَ بشع للغاية، أنتَ فأر بزّي ولست كائنًا جميلًا مثلنا».

أدركتُ حينها أنَّ ما توصَّلتُ إليه سابقًا لم يكن صحيحًا تمامًا، فالبشر لا يحبّون الكائن الغبيّ الذي لا يعرف تدبير أمره فقط، بل يجب أن يكون شكله جميلًا أيضًا.

اذن وجدتُها، ماذا لو رأت الفتاة صغير فئران جميل المنظر؟!

عندها بدأتُ بتنفيذ فكرتي، فقد تبنَّيتُ فأرًا صغيرًا ودلّلته كثيرًا، وزرعتُ فيه أنَّهُ لا يحتاج إلى أن يفعل شيئًا أبدًا، فالبشر سيجلبون له كل شيء، فقط عليه أن يكون ساذجًا أبلهًا معهم، وفعلًا جلبتُه ذات يوم جَنبَ سريرها وجعلته

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ينام، بدا فعلًا صغيرًا جميلًا ومغَّفلًا. دعوتُ من كل قلبي ألّا تخاف البنت منه وأن تهتمّ به كما الـ«هامستر».

صَحَت البنت من نومها، ورأت الفأر بجانبها، بدايةً ظلّت تنظر إليه مستغربة، وبعد ذلك اقترَبَت منه وظلّت تمسح على وبره الناعم الأبيض، فصحا الفأر الصغير وكم بدا مغفَّلًا عندما انقلب على ظهره ولم يستطع الرُّجوع على بطنه، هنا ضحكت البنت وحملتهُ وأدخلتهُ القفص مع الـ«هامستر».

لقد تحقَّق حلمي، بدا الأمر وكأني في حلم. هززتُ رأسي لأرى إذا لم أكُن أحلم. أدركتُ بعدها بأنّي حقّقتُ الأمر العظيم. فقط إذا استطعتُ أن أقنع الفئران بهذا فقد نكون قد وفّرنا لأبنائنا حياة كلها نعيم، أمّا نحن فلم يعُد بوسعنا هذا. انطلقتُ إلى باقي الفئران لأخبرهم بما أنجزتُ والدموع تتطاير من عينيّ. وصلتُ إليهم وصرختُ أنّي قد وجدتُ لهم حياةً غير هذه الحياة. أخبرتهم بنتائج اكتشافي، وكانوا فيه من المستغربين. أريتهم ذاك الفأر الصغير في القفص مدلَّلًا، يأكل ويشرب وينام، لم يعُد الخوف يعرف إليه طريقًا.

بدأنا بتدريب أبنائنا على هذا، وقمنا بوضع طفل تلو الآخر على سرير البنت، حتى صارت البنت توزِّع الفئران على صديقاتها، وأصبحت الفئران قرائن الـ«هامستر» في التربية.

لم يعرف أحد كيف بدأ الأمر، ولن يذكرني أحد حتى،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ولكنّني أثبتُّ لنفسي صدْق ثقة أمي بي. أستطيع الآن أن أقول إنَّ كل الحيوانات تتمنّى أن تكون فئرانًا بسببي!

النهاية».

لم أكُن أعلم أنَّ «ماركوس» يؤلف القصص الجميلة. كان عليه أن ينشر كل هذه القصص. لقد شدَّتني هذه القصة وآنستني في وحشة المكان هذا. لكن يا «ماركوس» أتسمح لي بأن أقول إنَّ ظنَّ الفأر بأنَّهُ أنقذ حياة الفئران ليس بصحيح تمامًا، فأنا أرى بأنه أخرجهم من ظروفهم الصعبة إلى ما هو أصعب منه؛ ألا وهو الاستعباد للبشر.

سأقرأ قصَّتكَ الثانية الآن.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثامن

أنتَ نصفي

«ما كُنّا نعلم أنَّ في هذه الدنيا غير هاتين الجزيرتين، فكل ما حولنا كان البحر الذي لا نهاية له. فمهما أبحرنا بعيدًا لم نجد اليابسة قط. لقد حدَّثني أبي أنَّ حالنا قديمًا لم تكن كما هي الآن. فقد كان سكان الجزيرتين على حرب دائمة. والعجيب أنهم كانوا مختلفين عن بعضهما بعضًا في الشكل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فالجزيرة الأولى كان يقطنها أناس يملكون أذنًا واحدة على أيمانهم، وفي الجزيرة الأخرى كان الناس يملكون أذنًا واحدة على يسارهم. لا أحد يعلم حقًّا لمَ كان الأمر كذلك، فكل طفل يولد في الجزيرة الأولى كان يولد بأذن يمنى، وكذلك كانت الحال في الجزيرة الثانية.

نحن من سكان الجزيرة الأولى، وكانت الأساطير تقول إنَّ أول من وُلد في هذه الجزيرة كانت له أذنان اثنتان، ولكن صاحب الجزيرة الأخرى والذي كان بلا أذنين لم يستطع أن يتحمّل أن يكون جاره أفضل منه، فهجم عليه وقطع إحدى أذنيه وأطبقها فيه، ولكنَّهُ أخطأ الجهة وأطبقها في الجهة الأخرى من رأسِه. ومنذ ذاك الحين وهم يريدون اقتحام جزيرتنا وقطع آذاننا حتى يصبحوا أفضل منّا. لا أدري مَن كان مصدر هذه الأسطورة، ولكن الناس كانوا يتناقلونها جيلًا بعد جيل حتى أصبح الفرد منّا حاقدًا كل الحقد على سكان الجزيرة الأخرى.

حكى لي أبي أنَّ أباه كان كباقي سكان الجزيرة يحقد على أبناء الجزيرة الأخرى لأنهم حرمونا من أذننا الثانية، ولأنهم يريدون بنا السوء دائمًا. وكان يشارك في الهجمات عليهم بين الحين والآخر مقابل بعض النقود، فقد كان فقيرًا جدًا ويقتات من هذه الحروب والغزوات.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إلى أن حلّ بنا أمر لم يكن بالحسبان، فقد ساء الطقس كثيرًا في الجزيرة وارتفعَت الأمواج وأصبح من المستحيل عليهم القيام بالغزوات أو تلقّي الغزوات من أصحاب الجزيرة الأخرى، واستمرَّ الوضع هكذا أيامًا وأسابيع. ساءت حال جدّي أكثر فأكثر، فهو الآن لا يجد ما يشبع به بطنه. وصار في وضع يوجب عليه الأكل ليبقى على قيد الحياة، فما كان منه إلّا أن ذهب ليسرق. وفعلًا قد سرق وأكل، ولكن كان هذا طعامه الأخير في الجزيرة، فقد ألقي القبض عليه وحكم عليه أن يرمى من جزيرته ليموت في البحر. لم تجدِ نفعًا توسُّلاته لهم، فقد رموه على الرّغم من كل ما فعله في خدمة الجزيرة. ألقوه من طرفٍ عالٍ في موجٍ كان كالجبال، فيما كان أفراد أسرته يبكون وينتحبون لفقدان ابنهم، ولكن قوانين الجزيرة كانت قاسية، فكل مَن يُذنب ذنبًا كانوا يرمونه في البحر ليموت.

شاءت الاقدار أن ينجو جدي من هذه العاصفة إلى ما هو أسوأ منها. فقد حطَّ على الجزيرة المُعادية والتي لطالما هجم عليها يسرق أو يقتل ويدمّر. الآن أصبح فريسة سهلة لهم. ها قد أفاق ووجد نفسه على سرير وبجانبه النار مشتعلة، وأحدهم قد طبَّبه من جراحه الكثيرة جرّاء ارتطام جسده بالصخور.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نظر وإذا برجل كبير في السن قادم تجاهه ويسأله عن حاله، نعم إنه من أصحاب الآذان اليسرى. لم يجبه جدّي بدايةً، ولكنه بعدها قال له ودموعه تجري:

- أخبرني سببًا واحدًا يدعوكَ أن تفعل معي ما فعلت؟

أجابه بكل هدوء:

- ما كنتُ محتاجًا لسببٍ كي أساعدَ مَن يحتاج المساعدة.

قال له جدي: «وهذا؟»، وأشار إلى أذنه اليمنى.

ردَّ عليه مبتسمًا:

- إذا ما زلتَ مصرًّا على سبب فخُذ هذا؛ عندما أنظرُ إليكَ، أرى بأنَّنا عندما نتقابل تكون آذاننا في الجهة نفسها! كأنَّكَ انعكاس صورتي في المرآة.

كان هذا أوَّل حوار له مع أصحاب الآذان اليسرى، كل ما كان يتذكّره بعد هذا الحوار أنه غاب عن الوعي. نعم، لقد احتضنه هؤلاء الأشخاص وكانوا أحنَّ عليه من أهل جزيرته الذين رموه في البحر ليموت غرقًا. لقد أخبرهم قصّته وكان صادقاً معهم، وهم كذلك أصدقوه القول بأنه يجب أن يتنكَّر إذا أراد البقاء، لأنَّ باقي سكان الجزيرة سيقتلونه إذا رأوه.

وفعلًا هذا ما حدث، فقد امتهن جدّي الصيد وقام

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يساعدهم في أمور حياتهم الأخرى، وكان طوال الوقت يلفّ قطعة قماش على رأسه حتى لا يعرف الآخرون جهة أذنه. مرّت الأيام وزوَّجه مَن أنقذه من ابنته التي رضيت به على الرغم من اختلافه معها في جهة الأذن. كان جدي دائم العون لهم حتى حين كان سكان جزيرته الأصليّة يهجمون عليهم. لقد أصبح بحقٍ واحدًا منهم.

كان يبغض نفسه لأنه من أصحاب الأذن اليمنى، حتى أنه أراد ذات يوم أن يقطع أذنه، فما كان يريد أيّ شيء يذكّره بهم، لولا أنَّ زوجته ردعته عن هذا الفعل قائلة:

- أحببتكَ كما أنتَ فأبقَ كما أنت...

مرَّت الأيام وأخبرته زوجته بأمر حملها. اختلطَت مشاعر فرحته بقدوم ابنه وخوفه من أن يأتي ابنه بأذن كأذنه، فإن عرف الآخرون بأمره لن يسمح سكان الجزيرة ببقائه حيًّا.

كان طيلة فترة حمل زوجته خائفًا مرعوبًا، كان يحسب الأيام والليالي، إلى أن أتى اليوم الموعود وأتى وليده المنتظر. كانت بنتًا لم يشهد أحد أجمل منها، أما أذنها!

فهنا كانت المفاجأة، كانت لها أذنان جميلتان، واحدة كأمها وأخرى كأبيها!

انتشر الخبر في الجزيرة سريعًا، وأتى كبيرها ليرى هذه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المعجزة، فعلًا لها أذنان اثنتان! حينها أجبروا جدي على كشف غطائه ليروا أذنه، فتفاجأوا به، ليعمّ الخلاف في الجزيرة بين مَن يريد قتله ومَن أراد بقاءه حيًّا.

هنا تحدَّث جدي معهم قائلًا:

- مهلًا، أما رأيتم ما حدث، إنها ما أردتُم وأردنا، ولا سبيل لحدوث ذلك إلّا إذا تقاربت الجزيرتان.

وأنا مستعد أن أفعل هذا! كفانا قتالًا، أما تريدون أن يكون أبناؤكم مثلها؟!

ساد الصمت بين سكان الجزيرة، فكلهم كانوا يريدون هذا. وفعلًا تمّ لجدي ما أراد، وبعثوا به ليرى ماذا يقول أصحاب الجزيرة الأخرى.

ذهب هو وزوجته وابنته الصغيرة إلى الجزيرة الأخرى رافعين راية بيضاء. حطّوا فيها ورفع عمامته عن رأسه وأراهم مَن هو، والكلّ مستغرب ممّا يرى. فما ظنَّ أحدهم أنه بقي على قيد الحياة. وبعدها أراهم أذن زوجته اليسرى، وأخبرهم بزواجه منها والصَّمت مخيِّم على الجميع.

عندها فقط رفع ابنته ليروا أذنيها الجميلتين وقال لهم: «إذا أردتُم هذا فعليكم بما صنعنا».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لقد صُدم الجميع ولم يُجِبْهُ أحد. لقد كان الأمر معجزة بالنسبة لهم. أمّا جدي فأبحر رجوعًا إلى جزيرة زوجته.

نعم، هذا ما حدث، أبي الذي أخبرني القصة كان يقول لي إنه شاهد أشخاصًا بأذن واحدة قبل أن يغادروا الحياة، أمّا أنا الآن فكل من أراه بأذنين اثنتين. لن يصدِّق أحد هذه القصة إلّا إذا عايش أحداثها بنفسه.

باختصار، لولا أن اتَّفق الطرفان، لما زلنا حتى الآن بأذن واحدة!

النهاية».

يا لعبقريّة «ماركوس»، كم كان عليه أن ينشر كل هذه القصص قبل أن يموت. ولكن كيف له أن يعرف بأنه لن يكمل كتابة مذكّراته قبل أن يرجع. على الإنسان أن يبادر بفعل ما يريد ولا ينتظر قادم الأيام، فربّما لا تأتي هذه الأيام أبدًا. لم يكمل «ماركوس» كتابة قصصه على الرّغم من أنَّني متأكِّد مِن أنه أراد إكمالها في يوم من الأيام. لكنَّني أعدكَ يا «ماركوس» إن أنا رجعتُ إلى السطح بأن أنشر لكَ قصَّتيكَ حين أكتب روايتي إن شاءت الأقدار ورجعتُ للأعلى، وإن لم أرجع فسامحني يا صديقي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل التاسع

لقد وجدتُ شيئًا!

لقد قضيتُ الساعات الماضية بين ذكرياتي الحزينة وفراق صديقي الوحيد. فالوحدة تُعيد بعث كل تلك الذكريات فيك. كم هو مؤلم أن تتذكَّر ما لا تستطيع تغييره. هيهات هيهات أن تعود الأيام للوراء. كيف مرّ الوقت سريعًا هكذا؟ لو أستطيع إرجاع عقارب الساعة للخلف، لجعلتُ لي في كل ثانية هدفًا ولما ضاع كل ذلك الوقت الطويل هدرًا بلا فائدة.

أمّا الآن فما نفع كل هذا الأسى؟ ها أنا محبوس في هذه الكبسولة في أعماق المحيط. لا يعرف عنّي أحدٌ شيئًا. في مكان لا أعرف ما هو ولا كيف صار هكذا.

وبينما كنتُ أطالع تلك البيوتات المهجورة، وإذا بسرب من أسماك لمحتُها من بعيد وكأنَّها قادمة من اتجاه الضوء. لقد طار عقلي فرحًا، فسأعرف لأوّل مرّة في تاريخ البشريّة ما يعيش بهكذا عمق. فبعد أيام من الهدوء والفراغ، قد تجد أيّ شيء يتحرَّك وكأنّه صديقٌ لك.

وجَّهتُ الكاميرات نحوها وجعلتُ أنتظر اقترابها منّي أكثر. وأنا أتساءل أيّ الكائنات هذه؟ أسماك كبيرة أم ديناصورات أم ماذا؟ اقتربَت أكثر وأكثر وبدأت ملامحها تتَّضحُ أكثر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وأكثر.

ما لبثتُ إلّا قليلًا، حتى وجدتُ نفسي محاطًا ببشر ليسوا كالبشر، كأنهم أبناء عمّنا، يشبهوننا على الرّغم من اختلاف لون جلدهم ونموّ القشور عليه، لهم في رقابهم الخياشيم، عيونهم واسعة، وأجسامهم ضخمة، يسبحون كما تسبح الدلافين ويتحدثون بينهم بكلام لا يفهمه غيرهم. لقد كان أفزع يوم في حياتي.

ارتعبتُ كثيرًا ووقف شعر جسدي من الفزع. ماذا أفعل وكيف أتصرَّف؟ لقد كانت هذه بيوتهم. ما سيكون ظنّ العالم العلويّ بأنَّ ما يبحثون عنه في الفضاء يبحث عنهم في أعماق البحار؟ اقتَرَبَ منّي أحدهم واضعًا وجهه على زجاج الكبسولة. كانت عيناه كبيرتين. لقد رآني وهرب بعيدًا مُصدرًا صوتاً كصوت الحيتان في البحر. صار يسبح وكأنه يخبرهم بأنهم قد وجدوا كائنهم الفضائيّ أخيرًا. وأنَّ هناك بشر غيرهم في هذه الأرض. على الرّغم من ثقتي بأنهم لا يعلمون بأنَّ هناك أرضًا على بُعد عشرات الكيلومترات في الأعلى منهم.

اجتمع الكثير منهم حول الكبسولة، لقد كانت مدينة من بشر المحيط. منهم الصغار ومنهم الكبار الذكور والإناث. طول الكبير منهم يعدو على الخمسة أمتار. لقد كانوا بشرًا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

طوال القامة. صارت الكبسولة قبلتهم ومكان اجتماعهم طوال الأيام التالية. أمّا أنا فقد ظللتُ أراقب الوضع وأسجّل كل حركاتهم. لقد كانت حقًّا مدينة تحت الماء، وكانوا - بحسب ما أدركت- يهجرونها فترةً ثم يعودون إليها. لا أدري إن كان هناك غيرهم، ولكن الأمر يبدو وكأنهم عاشوا هنا منذ ملايين السنين. لم يكونوا قد وصلوا إلى ما وصلنا اليه من العلم، فحياتهم جدّ بسيطة، لهم منازل ينامون بداخلها وعلى سقفها عندما يطفون. يأكلون ممّا جلبوه معهم من رحلتهم. على أجسادهم جلودُ كائناتٍ لم أعرفها، ويتزيّنون بالحجارة اللامعة. كنتُ أدوّن كل ما أراه حتى لا أنسى شيئًا منه. لقد كانوا يتحدثون إلى بعضهم بعضًا ويسبحون برشاقة.

بعد أيام وفيما أنا على هذا الوضع، وإذا بأحدهم وقد اقترب منّي مجدّدًا. أشَّرَ إليّ بيده وكأنه يقول: «من أين أتيت؟»، أجبتُه بإصبعي «من أعلى».

وكأنَّهُ قد فهم إشارتي، فقد ذهب لأصدقائه وكأنه يخبرهم بما عرف من أسرار. بعد مدة قصيرة، رجع إليّ وجعل يتحدّث معي. لم أفهم ما يريد، فأشرتُ له بأنّي لا أفهم لغته. ذهب عنّي مرّة أخرى ولم يعُد في ذاك اليوم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل العاشر

لقد تعرَّفتُ عليهم

في اليوم التالي، أتاني مرّة أخرى، اقترب من النافذة وجعل يطرقها بيده، لم أدرك ماذا يريد. لقد بدأت الأفكار تراودني وبدأ معها قلبي بالخفقان. حينها أشَّر اليَّ بأنه يريد الذهاب إلى أعلى. لقد نظرتُ إلى عينيه الكبيرتين ورأيتُ نفسي بهما. كان مثلي عندما أردتُ استكشاف ما لم يره أحد قبلي سابقًا، لقد رأيتُ شوقه وطموحه، كانت نظرتُه أكثر تعبيرًا من كل كلام قد يقوله. لكن هناك كانت مشكلة واحدة وهي أنَّ الكبسولة لا تكفي له. أشرتُ له بأن لا مجال في الكبسولة إلّا المساحة المخصّصة للعينات أسفل الكبسولة والتي لا تتَّسع له. توقَّعتُ أنه فهم أن لا مجال له للذهاب معي، فقد ذهب حزينًا.

لكنه سرعان ما عاد، ولكن هذه المرة كان برفقة طفل صغير يسبح معه. لقد كان هذا الطفل بطول المتر تقريبًا. حينها رأيتُه يؤشِّر إليّ بالطفل تارة وبالأعلى تارة أخرى. لقد فهمتُ أنه يريدني أن آخذ هذا الصغير للأعلى. فهززتُ رأسي بنعم!

لا أدري لمَ قبلتُ هذا وأنا لا أعلم إن كان مخزن العينات سيُبقي هذا الصغير حيًّا إلى أن أصل، أم إنّي سأوصله جثة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هامدة. ولكنّني كنتُ أفكر بأن لا دليل سيكون أبلغ للعالم العلويّ من كائن يرونه أمامهم. أمّا الكبير فبمجرّد أن هززتُ رأسي، راح يسبح بحركات استعراضيّة وكأنه يوم عيد. فبمقياس بشر المحيط، سيكون هذا الطفل هو سفيرهم إلى العالم العلويّ.

وفعلًا بدأتُ بفتح مخزن العينات، وأدخلوا فيها طفلهم وطعامه الذي كان يبدو لي وكأنه بقايا جثث متحلِّلة في قاع المحيط. لقد أدخلوا طفلهم وأقفلتُ عليه، ثم أشرتُ لهم بأن يحرِّروا مركبتي من تلك الصخور ويعيدوها إلى الوضع الأفقيّ، ولحسن حظي أدركوا هذا الأمر وحرّروا الكبسولة وبدأتُ بالصُّعود بها للأعلى. حملتُ هاتف «ماركوس» والتقطتُ صورة لهم وهم يودِّعون المركبة، لقد كانت هذه الصورة وفاءً لصديقي «ماركوس». أخفيتُ هاتفه في جيبي، وجعلتُ كاميرا المخزن تعمل وأنا أرى الطفل يغفو في هذا المكان الضيِّق. نظرتُ إليه وتبسّمتُ قائلًا في نفسي: «لقد بدأت رحلتنا الآن، أنتَ لعالمٍ لا تنتمي إليه، وأنا لعالمٍ ينتظرني لأخبره بعالمك».

كان عليَّ أن أعبر مرّة أخرى من ثقب «ماريانا» إلى الأعلى هذه المرّة. يا له من ثقبٍ صامتٍ جدًا ومخيف. لكنَّني هذه المرّة أعبره وأنا شخص مختلف عن ذي قبل. فقد نجوتُ من

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الموت في قاع المحيط لولا أنّي صادفتُ بشر المحيط. لقد شاء القدر أن أبقى لأروي للعالم ما سيغيّر وجه الأرض للأبد. فبمجرَّد أن يعرف العلماء أنَّ هناك بشرًا في قاع المحيط، فستكثر الزيارات الاستكشافيّة إلى هناك، وسنعرف أسرارًا لم يكن لنا أن نعرفها من ذي قبل. كم أنا متشوِّق لأرى ردّة فعل البشر من هذا الاستكشاف المذهل.

نظرتُ إلى الطفل النائم في حجرة التخزين وقلتُ في نفسي كلمة واحدة: «عائلة». هذا ما سأفعله عندما أرجع إلى سطح الأرض؛ سأنشئ عائلة ويكون لي أطفال. لقد علّمتني هذه الرحلة أنَّ الإنسان لا يمكن أن يعيش وحيدًا. وليس أسعد للإنسان من أن يرى أطفاله من حوله. فما أسعد أبوا هذا الطفل الآن، فلربّما كانا يحدِّثان نفسيهما بأنَّ ابنهما هو أوّل مَن سيرى بشر السَّطح.

إنَّ البشر تحبُّ الأوائل في كل شيء. يعرفون أوّل مَن خطى على سطح القمر ولا يعرفون مَن جاء بعده. ويعرفون مَن أوّل مَن تسلّق قمّة «إفرست» ولا يعرفون الثاني ولا الثالث. وسيعرفون في الغد القريب مَن أوَّل مَن نزل إلى ثقب «ماريانا» واكتشف بشر المحيط. لذلك على كل إنسان أن يبحث ليكون الأوّل في شيء ما، ولا يخاف أن يُقال عنه ما يُقال، فإنَّ كل تلك الآلام ستنتهي بمجرَّد أن تحقِّق حلمك.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لا أدرى إذا ما كان هناك من أحد يعتقد أنَّني مجنون لأنزل إلى أعماق المحيط وأضحّي بحياتي من أجل العلم، لكنَّني معتقدٌ في قرارة نفسي بأنَّ تضحيتي هذه هي ما ستجعل لحياتي قيمة بين الناس، وهذا الأمر هو الذي سيخلِّدني في التاريخ للأبد.

عدتُ إلى «ماركوس»، ورأسه مغطى بالفراش، يا صديقي كم هو مؤلم أن أقولها لأهل السطح دونك، ولكن هذه هي سنّة الحياة، أنتَ رحلتَ عن هذه الدنيا وهذا الصغير ارتفع للأعلى نيابة عنك.

يا ليت الوقت يمرُّ سريعًا أثناء الصُّعود، فشوق لقاء الناس في الأعلى يقتلني. لم تعُد هذه الكبسولة الصغيرة تكفيني. إنَّ حركاتي القليلة في هذه المركبة تجعل منّي إنسانًا عاجزًا، لا أظن أنَّني سأقف قريبًا عندما أخرج من هنا. سيلزم الأمر الكثير من التمارين لأمشي مرّة أخرى. حتى أنفاسي أحسُّها ثقيلة هنا. كم أرغب أن أكون الآن في حديقة مليئة بالأشجار، وأن أستنشق الهواء بملء رئتيَّ إلى أن تقولا كفى، وأزفر ذاك الهواء مخرجًا جميع ما عانيتُه في هذه الرحلة، وأعيد الكَرَّة مرارًا وتكرارًا.

أنا حتى لم أنظر لوجهي منذ زمن بعيد، أذكر أنَّ هنا مرآة ما. نعم إنها هنا، وظللتُ أنظر إلى وجهي وقد اسوَدَّ ما تحت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عينيّ وبان على وجهي الإرهاق والتعب الشديدين. ونَمَت لحيتي وصارت بعض شعيرات رأسي بيضاء. آه كم يغيِّر الهمّ صاحبه! ولكن لا ملامة عليّ وقد كنتُ بين الحياة والموت في قاع المحيط.

مرَّ الوقت سريعًا وأنا أحلم بما سأفعله حين أصل هناك ويمتلئ المكان بالعلماء، سأقول لهم إنَّني قد وجدتُ بشرًا في قاع المحيط! كل تلك الأفكار في رأسي كانت تخلق أصواتًا وقصصًا وكأنّي لستُ وحيدًا وأنا أمرُّ من خلال هذا الثقب الصامت المظلم. فعندما تحدِّثكَ أفكاركَ لا تعود تدري بما حولك. وتظلّ تبتسم وتمثِّل وكأنَّك هناك. حتى إنَّني صرتُ أخترعُ ضحكة خاصة بي، فالأبطال لا بدّ أن يكون كل شيء فيهم مميَّزًا.

صرتُ أنظر للطفل وهو يأكل من طعامه الموجود بجانبه، قد طمأنني هذا بأنه ما زال بخير، وأنَّنا ربَّما نصل هناك ونحن بخير وعافية، نظرتُ للمؤشِّر وإذا به يرمز إلى 12 كلم. لقد اقتربتُ من تخطّي الثقب الأسود لأعود لخندق «ماريانا» مرّة أخرى.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الحادي عشر

إلى الأعلى مرّة أخرى

شتّان بين الموقفين، عندما كنتُ أغوص متخطّيًا الخندق وكلّي ألم بموت «ماركوس» وخوف ممّا سأقابله في الأعماق المهولة تلك، وبين أن أعود محمَّلًا بالعلم الجديد. لقد أوشكَت رحلتي على الانتهاء، سيكون لي صيتٌ عظيمٌ بين الناس لِما حقَّقتُه من إنجاز. نظرتُ لما حولي من كائنات تضيء وكأنَّها مصابيح ملوّنة. ما أجملها من كائنات وأسماك كبيرة وأخرى صغيرة. يصعب وصف جمال الكائنات الجميلة التي تظهر وتتزايد كلّما ارتفعتُ من الخندق. لقد عادت أصوات الحيتان تصلني مجدَّدًا، كم اشتقتُ إليها!

في كل مرّة أنظر فيها للصغير، يمتلئ قلبي فرحًا وسرورًا ممّا سيحدث عندما أصل. صرتُ أسمع تصفيق الناس لي وأنا أخبرهم بكل ما قاسيته خلال رحلتي المشوِّقة. لقد صمَّ صوت التصفيق أذني حتى ما عدتُ أقوى على مشاهدة الكائنات من حولي. أغمضتُ عينيّ لأحلم بمستقبلي المبهر في العالم العلويّ الذي ينتظرني وبشدّة.

لقد مرَّ الوقت سريعًا، لا أدري كم من الوقت نمتُ، ولكنَّني كنتُ أرتفع بسرعة حتى وكأني تخطَّيتُ بضعة كيلومترات.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كنتُ سعيدًا وأنا أنظر لضوء الشمس يصل خافتًا من خلال الماء. لا بدَّ أنَّني سأصل للسطح قريبًا، ولا بدَّ أنَّ العالم كله هناك في انتظار وصولي، فهم يراقبون تحرُّكي، ولا بدَّ أنهم يعلمون أنني أقترب منهم وهم على استعداد لإخراجي من كبسولتي وأخذ الأخبار عنّي.

لقد كان في العقد بيننا وبين المنظمة، أنَّهم لا يفتحون التَّسجيل إلّا بعد أن نستيقظ ونخبرهم بما حصل. وهذا الأمر سيضمن لي أن أكون أوَّل مَن يخبرهم بما يوجد تحت تلك الأعماق المهولة.

اقترَبَت الكبسولة من السطح، وأشعة الشمس تعميني من شدّتها، آه كم اشتقتُ إلى السطح مجدَّدًا، «أخرِجوني من هنا سريعًا».

تقترب الكبسولة أكثر وأكثر من السطح ومعها قلبي يرفرف من السعادة والشوق، حتى خَرَجَت من الماء وتناولها مساعدو الرحلة. كنتُ أبكي من الفرح، لقد انتهت هذا المعاناة أخيرًا. كنتُ مغمض العينين والدموع تخرج من عينيّ بصعوبة. لم أشاهد ما حصل حولي، كلّ ما أحسستُ به هم الرجال يخرجونني من المركبة وأنا شبه عاجز لا أقوى على الحركة. كنتُ فقط ممسكًا بيد «ماركوس»، صديقي الميت. لقد كنّا معًا عندما غادرنا، فلا بدّ من أن نكون معًا ونحن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عائدون.

أخرجني العلماءُ و«ماركوس»، وعرفوا أنَّ «ماركوس» قد فارق الحياة من مدة طويلة. لقد وضعوني على سرير متحرِّك ووضعوا الأجهزة على جسدي وانطلقوا بي إلى المركز الصحي الخاص بالرحلة. كل هذا بمنظر ومشاهدة العالم أجمع. لقد كنتُ أسمع أصوات الكاميرات وكأنها المطر، وكأنها تقول إنَّ هذا الرجل، هو أوّل من غاص لأعمق ما يكون ورجع حيًّا. إنه بطل!

لا أدري ما حدث لاحقًا لي ولا لِـ«ماركوس»، أظنني قد فقدتُ الوعي ورحتُ في عالم بعيد، لا أدرى بما حلمتُ أو كيف قضيتُ تلك الساعات. لكن أظنُّ أنَّ جسدي أراد من عقلي أن يصمت قليلًا ليحظى هو بالراحة الآن، فقد كانت تلك الرحلة وكأنَّها قتلت جسدي مرارًا وتكرارًا. لا أدرى كيف بقيتُ على قيد الحياة ولكنّني أشكر الله الذي أرجعني لأحكي للناس والعالم بما وجدته هناك.

للأسف لم تكن لي عائلةٌ تنتظرني عندما رجعت. أمي التي قتلتُها حبًّا في الحياة لا أظن أنَّها ستأتيني ولو في أحلامي، ولا أبي الذي تخلّى عنّي منذ كنتُ صغيرًا. ليست لي زوجة ولا أبناء. قد عزلتُ نفسي لأحقِّق حلمي الكبير بتغيير وجه العالم للأبد. نعم حقَّقتُ ذلك، ولكن بكل صدق فأنا أشعر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بالوحدة.

مرَّت ساعات أو أيام لست أدري، وأنا مغمض العينين أحلم بلا شيء. إلى أن أتى الوقت الذي أحسستُ فيه كأنَّ هناك شخصًا يقول لي: «استيقظ لقد حان الوقت». ففتحتُ عينيّ لأجد العالم في انتظاري.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثاني عشر

واستيقظتُ

فتحتُ عينيّ بصعوبة لأرى الأجهزة ما زالت على جسدي، حاولتُ أن أنظر نحو الممرِّضات من حولي، فانتبَهَت إحداهنّ وذهبت مسرعة لمناداة الجميع. وسرعان ما اجتمع حولي الأطباء والعلماء ومسؤولو الرحلة. بدأ الأطباء بنزع الأجهزة عنّي الواحد تلو الآخر، وأنا في حالة من عدم الإدراك والتعب. كنتُ أحسُّ برأسي يدور من الإرهاق حتى لم أعد قادرًا على رؤية أحد من حولي وغبتُ عن الوعي مجدَّدًا.

حينها حلمتُ وكأنَّني أسبح في الماء مع بشر المحيط. رأيتُ البشريّ الذي أرسل معي صغيره وهو يكلّمني ويقول: «كيف طفلي هل هو بخير؟ ماذا حدث له؟ إنه أمانة في عنقك، لمَ تركته ليموت في الكبسولة؟»، حينها انتبهتُ من الكابوس فزعًا ورأيتُ الأطباء والعلماء ما زالوا حولي.

لقد هدَّأني الأطباء وأعادوا لي توازني ومن ثم بدأوا يسألونني: «من أنت؟ هل تعلم لمَ أنت هنا؟ ولمَ نحن حولك الآن؟»، أجبتُ عن الأسئلة كلها بسرعة، فلم أكن مستعدًّا لإضاعة وقت أكثر على هذه الأمور والبروتوكولات. نظرتُ نحو العلماء وقلتُ لهم: «إنَّ لديَّ ما أقوله لكم. فهل أنتم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مستعدون؟».

أجابني أحدهم وقال: «إذا ما كنتَ مستعدًّا فنحن أيضًا كذلك».

قلتُ لهم: «دوّنوا ما سأقول، فقد رجعتُ إليكم بما لم تحلموا أن تعرفوه يومًا».

حينها توسّعت أحداق العلماء، وطلبوا من الكادر الطبي المغادرة فورًا، وأتوا بكاميرا التسجيل وأحضروا كل العلماء والمسؤولين وصرتُ وكأنّي قبلتهم. وقالوا لي حينها: «يمكنكَ البدء الآن».

أغمضتُ عينيّ وتنفّستُ مطوّلًا ثم فتحتهما وقلت:

«ما سأتحدّث به الآن سيكتبه التاريخ وكأنّهُ بداية أخرى للبشريّة. إنَّ ثقب «ماريانا» الأسود الذي أرسلتموني لأرى نهايته لم يكن سوى بداية الأمر. إنَّ هذا الثقب أرشدني إلى طريق المعرفة، إلى طريقٍ ما كنّا سنصل إليها لولا أن حدث ذلك الزلزال قبل عدة سنوات. لقد كان الأمر صعبًا عليّ ونحن نقترب من دخول الثقب عندما غادر صديقي «ماركوس» الحياة. لا أدري سبب موته، ولكنّني أظنُّ أنها موتة طبيعيّة حيث أنَّني لم أشعر بأيّ أعراض جانبيّة له قبل حدوث ذلك. لقد أثّر موته فيَّ كثيرًا، ولم أدرِ ما الذي علَّي فعله، هل أرجع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

من حيث أتيت ونذهب لدفنه، أم عليَّ أن أكمل طريقي معه وإن كان ميتًا! نعم، لقد اخترتُ إكمال الطريق.

قطعتُ الثقب الأسود المخيف ببطء شديد لكيلا أصطدم بحوافه على الرّغم من اتّساعه. لقد كان هذا الثقب هو الأكثر سكونًا، لم تكُن فيه أيّ كائنات حيّة أو حتى قليل من نور أو صوت. لقد كان هادئًا ومخيفًا وشديد الظلمة. لم أعرف متى ينتهي وإن كان سينتهي أم لا أساسًا. فلقد كنتُ في حالٍ يائسة بالفعل.

ولكنَّ الوقت يمضي والمسافات تُقطع، وانتهى الثقب الأسود العجيب إلى ما هو أعجب منه وأكثر إثارة. هذا ما سيغيِّر ملامح وجوهكم وسيغيِّر حياتنا للأبد. فلقد خرجتُ من الثقب الأسود إلى مدينة للبشر تحت الماء».

صار الحضور يتحدَّثون فيما بينهم ومعالم الدهشة بادية عليهم! ف

أكملتُ حديثي:

«نعم هناك بشر في أعماق المحيطات. لا يشبهوننا تمامًا فلقد تكيّفوا للعيش تحت تلك الظروف الصعبة، كانوا طوال القامة، يمتلكون الخياشيم في رقابهم، والقشور نمَت على جلودهم. ولكن على الرّغم من ذلك فهم بشر مثلنا. لهم منازل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ومدينة مثلنا. والغريب أيضًا أنَّ هناك شمسًا كشمسنا في الأسفل. نعم وأظنّ أنَّ مركز الأرض يبدو كالشمس لهم وينير لهم الأعماق، حتى وكأنَّكَ ستجد الإبرة إن غابت عنكَ هناك من شدّة الضوء.

لقد التقيتُ بهم وسجَّلتُ كل حياتهم بكاميرا الكبسولة، والأعظم أنَّني جلبتُ أحدهم معي، ووضعتُه في مخزن العينات».

قام الحضور من مقاعدهم تحرِّكهم الدهشة ويغشاهم الذهول.

أكملتُ قائلًا: «أرجوكم، دعونا نذهب لنطمئن على حال الصغير الذي جلبتُه معي، ولتتفحّصوا كل تلك التسجيلات، ولتعلموا أنّي على حقّ، ولنخبر العالم بما عرفناه».

وما إن انهيتُ كلامي حتى أتاني العلماء واحدًا تلو الآخر يحضنونني ويقولون: «يا ستيفن، لقد حقَّقتَ أحلامنا. لقد صنعتَ التاريخ اليوم، كم نحن متشوِّقون لنرى بأعيننا هذا الإنجاز العظيم».

ساد وضع من الجنون في غرفتي، لقد كانت شحنات عظيمة من الأمل والانتصار والرغبة والطموح. لم يستطع الحاضرون البقاء أكثر، فقد أراد الجميع أن يرى هذا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الاكتشاف العظيم. جعلوني على كرسي متحرّك وذهبنا جميعًا إلى مكان الكبسولة، التي لم تُمسّ منذ أن عدتُ من أعماق البحر كما الاتّفاق. لقد مرّت الدقائق بسرعه إلى أن وصلنا جميعًا إلى هناك.

أخبرتُهم أن يفتحوا مكان تخزين العينات، وأن يُدخلوا الصغير برفق في حوض ماء عميق. نعم لقد تمَّ إحضار الحوض وفُتح المخزن وخَرَجَ ما فيه من ماء. انتظرتُ والجميع ينظر؛ هل هذا فقط!؟ اين الكائن البشريّ الغريب؟ قلتُ لهم: «يستحيل ذلك، ابحثوا جيدًا، ربّما قد حُبس أو علق في شيء ما؟». ذهب بضعة رجال ورجعوا بعد مدّة قائلين إنَّ لا شيء هناك. صُدمتُ من الأمر، وقلتُ للعلماء: «هل فُتحت الكبسولة من ذي قبل؟»، قالوا: «أبدًا، فقد وُضع الحراس على المكان، وهي لم تمسّ حتى اللحظة، ولكن هل أنت متأكّد من أنَّ الصغير هنا؟». أجبتهم: «نعم، متأكد كما لو أنّني أراكم الآن».

بعدها أشار أحد العلماء بفتح كاميرات التسجيل ورؤية الأمر، وفعلًا تمّ الأمر. جلسنا في القاعة وبدأ التسجيل بالظهور من يوم أن شغّلتُ الكاميرات في المرحلة الأولى. اضطررنا للجلوس لساعات طويلة للوصول إلى اللحظة التي كنتُ أريد منهم رؤيتها.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لقد مرَّت الساعة تلو الأخرى وكل ما كان يظهر لنا هو الماء، والماء فقط. انتهى عرض تسجيل كل الكاميرات بلا فائدة. لم يظهر في التسجيل أي شيء أو حتى أي بصيص أو ضوء. رأيتُ وجوه العلماء وقد اسودَّت من الغضب وبان عليهم السوء، لقد اعتقدوا أنَّ كل ما قلتُه كان كذبًا وأن لا دليل على ما قيل.

نظرتُ إليهم وقلت: «إنَّ هذا الأمر مستحيل، فلقد رأيتُ كل شيء بعينيّ هاتين. لا يمكن أن يكون كل ما عشتُه كذبًا؟ صدِّقوني ربَّما حَذفَ أحدهم التسجيل أو...!».

أجابني العلماء: «أو ماذا؟ أتتَّهمنا بأنَّنا أخفينا الحقائق؟ كل التسجيلات لم تُظهر لنا شيئًا وها هو مخزن العينات فارغ. إنَّنا آسفون جدًا، ولكنَّنا نعتقد أنَّ كل ما رويتَه لنا كان بسبب الوضع القاسي الذي عشته طوال الفترة الماضية، إنَّها مجرَّد تخيُّلات. نحن آسفون لنجعلكَ تحت العناية النفسيّة في الفترة القادمة».

سقطتُ عن مقعدي، وتوسَّلتُ لهم بأن يصدِّقوني وأني لم أكذب عليهم. قلتُ لهم إنّي لستُ بمجنون. ولكنهم لسوء الحظ غادروا القاعة غاضبين ويائسين لأنَّ الرحلة لم تُؤتِ ثمارها، ولأنهم لم يحصلوا سوى على تسجيل للماء فقط.

لقد بكيتُ وصرختُ وأتى المساعدون وأخذوني عنوةً

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وحقنوني بإبرة لأهدأ وأنام. نعم، لقد كانت هذه أسوأ لحظة في حياتي. هل فعلًا كان كل الذي عشتُه مجرَّد وهم، وأنَّني لم أصادف كل ذلك. أحسستُ بنفسي وكأنّي أسقط من أعلى إلى ما لا نهاية، لقد تدمَّر كل شيء في حياتي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثالث عشر

وانكشَفَت الحقيقة

بعد أن أفقتُ من أثر التخدير، سألتُ الممرضة بجانبي: «اصدقيني القول، ما الذي أتى بي إلى هنا؟».

قالت: «قالوا إنَّكَ تعرَّضتَ لحالة نفسيّة صعبة، والآن ستخضع للعلاج النفسي». بكيتُ حين سمعتُها تقول ذلك. لقد كان كل الذي عشتُه مجرَّد وهم، لقد تخيَّلتُ كل ذلك!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مرَّ الوقت وأنا في حالٍ من الذُّهول وعدم التَّصديق. كان هذا الأمر أقسى ما عشتُه في حياتي. لقد جعلوا لي طبيبًا نفسيًّا يحدِّثني يوميًّا عن كيفيّة الاستمرار بالحياة وترك الماضي، ويحثّني على ذلك.

كان يقول لي:

- لا أحد يعلم صعوبة الأمر الذي عِشتَه هناك! أيُّ إنسان غيركَ كان يمكن أن يموت، لقد عدتَ بطلًا يا ستيفن، أنتَ أوّل مَن غاص ورجع حيًّا، أمّا الباقي فلا يهمّ.

نظرتُ إليه والدموع تملأ عينيّ وقلت:

- لا أدري كيف حدث كل ذلك لي، أنا لا أبكي بسبب فشلي، فقد فشلتُ كثيرًا في حياتي، لكنَّني أبكي لأنَّ عقلي لم يعُد معي، أنا لستُ متأكدًا الآن بأنَّكَ حقيقيّ أم أنّي أتوهَّمك؟!

لقد كنتُ أمضي أيامي في البكاء والنوم. لم أعُد حيًّا، فقد مات فيَّ كل إحساس بالحياة، وكيف لا يكون ذلك والصدمة غلبت على عقلي. فالحلم الذي قضيتُ حياتي رغبةً في تحقيقه ذهَبَ مع الريح.

بقيتُ كذلك إلى أن أتى يومٌ طُرِق فيه باب بيتي، ولم يكن يُطرق من قبل إلّا نادرًا؛ فلا أهل عندي ولا يزورني إلّا ذاك الطبيب النفسيّ والذي يُعيد عليَّ كلامه في كلّ مرّة. ذهبتُ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لأرى مَن هناك. كنتُ أمشي بخطوات قصيرة وكتفاي للأرض وعيناي سارحتان في موضع قدمي. وصلتُ للباب وفتحتُه.

قلتُ متفاجئًا: «إنَّهُ أنت؟».

قال لي: «نعم، وهل نسيتَني؟».

حَضَنَني وبكيتُ على كتفِه وأنا أصدر صوتًا عاليًا من البكاء، نعم لقد كان الطبيب «مات».

بعد ذاك العناق الأليم، جلستُ مع الطبيب «مات»، جلوس الابن مع والده. لقد ظلَّ يمسح على رأسي ويقول: «حدِّثني يا بنيّ، ما الذي أصابكَ؟».

أخبرتُه بكل ما جرى عليَّ خلال الرِّحلة وبما صار معي منذ الوصول إلى حين التقيتُ به. لقد كنتُ أحكي وأبكي وهو يمسح بيدِه المتجعِّدة على رأسي ويقول: «لا بأس يا بنيّ، أكمل». وبعد أن انتهيتُ من حديثي معه قال لي: «يا بنيّ لا أعرف حقًّا ما أقول لكَ، يبدو أنّكَ قد عانيتَ كثيرًا خلال رحلتكَ القاسية تلك. ولستُ أعجب بأن تكون كلّ هذه القصص هي أوهام من صنع عقلك. ولكنَّني أريد أن أقول لكَ شيئًا يا بنيّ، فأنا قد أصبحتُ رجلًا عجوزًا، وربَّما أنَّ تحليلي لم يعُد حاذقًا كالسابق، ولكنَّني ما زلتُ أثق بك، فأنت لم تولد لتكون كما الآخرين. يا بنيّ هل تستطيع جلْبَ أيّ دليل على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ما تدَّعيه؟».

أجبتُه: «للأسف لا، فكل الكاميرات محجوزة عند مسؤولي الرحلة ولا أستطيع فحصها، ولا أستطيع معرفة إن كان أحد قد غيَّر الحقائق أثناء وجودي في عيادة المركز».

قال لي: «ستجد طريقًا لذلك يا بنيّ، أمّا أنا فسوف أغادر الآن، لا تيأس وعُد للعمل مجدَّدًا فربّما تجد خيطًا إلى الحقيقة. أنا لا أقول إنَّهم ليسوا على حقّ، ولكن أقول، ربَّما كنتَ على حقٍّ أيضًا وهم لا يعلمون!؟».

غادر أبي الطبيب «مات»، وجعل عقلي يعود للتفكير من جديد. لماذا اليأس؟ ولماذا عدم الرغبة في الحياة؟ فلربّما أجدُ خيطًا يثبت لهم صدق ما أقول.

بقيتُ أفكّر في كلام الطبيب «مات». نعم، ربَّما كنتُ أنا على حقّ، وظلَّ السؤال الذي يلحُّ عليّ: «لماذا لا أبحث عن خيط يقودني للحقيقة؟!»، وبينما أنا أفكر وإذا بي أتذكَّر أمرًا سيجيبني عن كل أسئلتي حتمًا. إنه هاتف «ماركوس». لقد خبَّأتُه في أغراضي، إذا قدرتُ على العثور على تلك الصورة في هاتفه، فسيكون الإثبات الأقوى.

ركضتُ سريعًا إلى أغراضي المركونة في زاوية غرفتي، لم أفتحها مذ رجعتُ من المشفى. سارعتُ بفتحها والبحث عن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الهاتف. وفعلًا وجدتُه. لقد كانت قصتي حقيقيّة، لم أكن أتوهَّم. إنَّهُ الهاتف نفسه الذي أتذكَّره وأخذتُ منه صورًا، كيف أكون متوهِّمًا والهاتف معي كما أخبرتهم؟ فتحتُ قفل الهاتف وذهبتُ لأرى آخر الصور الملتقطة، وهنا كانت المفاجأة. فلم يكن شيء ممّا صوَّرتُه موجودًا. بحثتُ وبحثتُ، ولكن بلا فائدة. هل يمكن أن يكون أحد قد حذف جميع الصور منه. هل هناك مؤامرة تجري من حولي أم ماذا؟ لا يمكن أن أتذكَّر جانبًا ممّا جرى وأتوهَّم الجانب الآخر!

هرعتُ إلى الهاتف لأتصل بالطبيب «مات»، فهو الشخص الوحيد الذي يستطيع مساعدتي. جلبتُ دفتر الأسماء وبحثتُ عن اسم الطبيب واتصلتُ به.

قلتُ:

- مرحبًا، هل الطبيب «مات» موجود؟

سألني المُجيب:

- الطبيب «مات»؟

- نعم، قُل له «ستيفن» يريده في أمر ضروري للغاية.

- عذرًا، ولكن الطبيب «مات» قد غادر الحياة منذ سنة تقريبًا.

سألتُ مستغربًا:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- كيف هذا؟ لقد كان معي قبل قليل؟!

- أنا آسف، ولكنّني متأكّد من ذلك، فأنا ابنه وأعلم أنه قد مات منذ سنة.

سقط الهاتف من يدي، ما عدتُ أعرف مَن أكون؟ هل ما زلتُ أعيشُ في الوهم. لقد زارني وبكيتُ على كتفه. كيف يكون كل ذلك غير حقيقيّ؟ إذن ما هي الحقيقة، هل جُننت؟ إذا كان كذلك فكلّ ما قلتُه سابقًا كان مجرَّد أوهام. وسقطتُ مغمى عليَّ في ساعتها.

لم يعُد عقلي يستوعب كل هذه الفوضى، ولم يعُد بوسعه إدراك الحقيقة من الخيال. كان لا بدَّ لي أن أتوقَّف وأعرف ما الذي يجري لي. هل يمكن للإنسان أن يعيش حياته بالوهم. وكيف له أن يعرف إنْ كان ما يحدث له وهمًا أم حقيقة؟ لقد كان هذا الأمر أكبر من عقلي، لذا غبتُ عن الوعي.

كنتُ أحلم وكأنّني عالقٌ في حلقة دائريّة لا أستطيع الخروج منها. لقد كنتُ أصرخ وأصرخ طالبًا المساعدة، ولكن للأسف لا أحد هناك. كانت أمي خارج الدائرة ولكنّها لا تسمعني، «ماركوس» أيضًا والطبيب «مات» وباقي العلماء، كلهم كانوا غاضبين منّي لأنّي خذلتهم. لقد كانت حياتي مليئة بالإخفاقات.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سقطتُ من الدائرة في ثقب أسود، صرتُ أهوي وأهوي إلى أن فتحتُ عينيّ وأنا أبكي. قلتُ في نفسي: «سأموتُ من هذا الألم، ما عدتُ قادرًا على الاحتمال، إنَّ الموت لأهون عليَّ من مقاساة كلّ هذا الألم، سأرمي بنفسي من أعلى المنزل».

هكذا قرَّرتُ أن أنتحر من فوري ساقطًا من أعلى منزلي. كان عليَّ أن أصعد السلالم لأعلى المنزل. لم يكُن جسدي يقوى على ذلك. فصمَّمتُ على الصُّعود مهما كان جسدي متعَبًا، ولأتشجَّع على ذلك، قلتُ في نفسي إنَّني كلَّما تذكَّرتُ سيِّئةً واحدة سأصعدُ درجةً، وهكذا إلى أن أصل. وبدأتُ أعدِّد مساوئي واحدةً تلو الأخرى.

«أنا مجنون»... وصعدتُ درجة.

«لا فائدة منّي في الحياة»... وصعدتُ درجة أخرى.

«لقد خَذَلتُ كلَّ مَن وثق بي»... أكملتُ الصُّعود.

«ليست لي عائلة»... صعدتُ درجة أخرى وعيناي مليئتان بالدموع.

«وو... وأيضًا، ما السيِّئ يي أيضًا؟!»، لقد عجزتُ عن تذكُّر سيِّئاتي. يا لي من غبيّ.

«نعم، أنا غبيّ»... وصعدتُ درجة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يبدو أنَّ الأمر أصعب ممّا توقَّعت. ما زالت أمامي درجاتٌ كثيرة، ولكي أتشجَّع أكثر سأضع شرطًا آخر وهو كلَّما تذكَّرتُ حسنةً سأنزل درجة.

«لقد أُختِرتُ من بين كل البشر»... سأنزل درجة.

«سيِّئة، سيِّئة، ربَّما لو لم أكُن الأذكى بين جميع الطلاب في شتى العلوم»... لا هذه حسنة سأنزل درجة.

وهكذا واصلتُ تعداد حسناتي وسيِّئاتي إلى أن وجدتُ نفسي في قاع السلَّم! حينها قلتُ في نفسي، إذا كانت سيِّئاتي تعجز عن أن توصلني لأعلى هذه السلالم، فلماذا أنتحر بسببها. لو أنَّ كل إنسان تذكَّر مقابل كل سيِّئاته حسناته، لَما انتحر إنسانٌ قط.

على الرّغم من كل ألمي وحزني إلّا أنَّني يجب أن أكمل الطريق وأتعالج ممّا أنا فيه من الوهم، يجب عليَّ أن أقف أمام العلماء مرّة أخرى وأعرف ما الذي حدث هناك بالتَّفصيل. يجب أن ألغي كل تلك الأوهام وأحلّ الحقيقةَ مكانها. الحقيقةُ ولا شيء سواها.

ذهبتُ إلى السرير لأخلد للنوم وأنسى ما حدث اليوم، فغدًا يومٌ جديدٌ وبداية جديدة لِـ«ستيفن».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الرابع عشر

ستيفن آخر

ما إن حلَّ الصباح، ارتديتُ ملابس العمل القديمة وتوجَّهتُ للمركز الذي تمَّ تأهيلي فيه للمهمّة. وما إن دخلتُ من الباب، تفاجأ كل مَن كانوا هناك. لقد بدأتُ أسمع الهمسات من كل جانب؛

- إنه ستيفن مرة أخرى.

- يبدو بحال جيدة.

- لقد شفيَ من حالته النفسيّة كما يبدو.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أمّا أنا فقد كنتُ أمشي واثق الخُطى ومبتسمًا للجميع ألقي التحيّة كعادتي. كنتُ أنادي كل شخص باسمِه حتى أثبت لهم أنَّني لستُ بمجنون وأنَّني بأحسن حال. لقد تخطَّيتُ كل تلك المسافات كعادتي، وكنتُ أتجاوز البوّابات ببطاقة عملي التي كانت تسمح لي بتخطّي كل البوابات والأماكن المغلقة.

واصلتُ المسير إلى أن وصلتُ إلى مكتب مدير الرحلة البروفيسور «إدوارد». حينها توقَّفتُ قليلًا. لم يكن «إدوارد» رجلًا عاديًّا، فلم ترَ عيناي إنسانًا بمثل عبقريّته وحماسته لاكتشاف المجهول، وأيضًا عرفتُ فيه شدَّته في تحقيق الأمور، فلم يكن يرضى بالإخفاق أبدًا. لقد كنتُ فتاهُ المدلَّل في ما مضى، وقد خذلتُه. لكنَّني لن أتوقَّف عند بابِه اليوم، فأنا اليوم إنسان آخر، ويجب عليَّ أن أعرف ما الذي حدث لي بالتَّفصيل.

طرقتُ الباب وفتحتُه. أطللتُ منه لأُري البروفيسور وجهي، وما إن رآني حتى وقف من كرسيه، وقال:

- ستيفن، بنيّ إنه أنت؟ تعال ادخل.

اقتربتُ منه رافعًا رأسي كما كنتُ سابقًا، ومددتُ يدي وصافحتُه بكلِّ قوّة ثم قلت له: «أتسمح لي؟».

قال لي: «تفضَّل اجلس». وجاء وجلس بجانبي وتابع: «لا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أصدِّق عينيّ، يبدو أنكَ بحال جيدة، كيف هو العلاج عندك؟».

- لم أعُد بحاجة له، أشعر بأنّي على أحسن حال.

- كيف يعقل أن تشفى بهذه السرعة؟ لقد قيل لنا إنَّكَ تعاني من اضطرابات نفسيّة عصيبة، ومن الهلوسة، وفقدان الذاكرة الجزئي، ولقد شعرتُ بالسوء لأجلكَ، فأنا مَن جعلَكَ تنفِّذ هذه المهمّة على الرّغم من عدم استعدادنا لها الآن.

- ربَّما قالوا ذلك في الفترة الماضية، ولكنَّني الآن في أحسن صورة وجئتُ لأكمل مهمّتي، فلن تجد أحدًا أفضل منّي لهذه المهمّة.

تفاجأ البروفيسور «إدوارد» وقال:

- تريد العودة مرّة أخرى؟ لكنَّكَ كدتَ تفقد عقلك!

فقلتُ له مقاطعًا:

- البروفيسور «إدوارد»، 63 عامًا وخمسة أشهر، برج الجوزاء، متزوِّج ولديكَ ابنان وبنت جميلة التقيتُ بها ذات مرّة، لقد كان اسمها، نعم، «ليلى».

نهض البروفيسور «إدوارد» واقفًا على قدميه:

- يبدو أنَّكَ تتذكَّر كل شيء بدقّة!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وضعتُ هاتف «ماركوس» على الطاولة، وقلتُ:

- إنه هاتف «ماركوس»، لقد حمله معه سرًّا للرحلة، أخذتُه منه عندما مات ووضعتُه في جيبي، وكانت هناك مذكّرته الخاصة أيضًا وفيها قصتان قصيرتان من أروع ما قرأت. هل تريد لي أن ألخِّصهما لك. لقد قرأتُهما وأنا في قاع ثقب «ماريانا» الأسود. بروفيسور «إدوارد»، كيف لهذا العقل أن يكون مريضًا، وأنا أتذكَّر كل شيء بالتَّفصيل؟

ضغط البروفيسور «إدوارد» على جهاز النداء وأخبر السكرتيرة أن تجلب مذكّرة «ماركوس». وفعلًا بعد وقت قصير جلبوا المذكّرة، وبدأ البروفيسور «إدوارد» يقلِب صفحاتها، وسألني: «عمَّ كانت القصة الأولى؟».

وبدأتُ أخبره بالقصة كما قرأتُها تمامًا وهو يحدِّق بي.

ثم قال: «والقصة الأخرى عن ماذا كانت؟». وبدأتُ أسرد له القصة الأخرى أيضًا. وعندما انتهيتُ، أغلق المذكّرة ووضعها جانبًا ثم سألني:

- أقرأتَ هذه قبل أن تشاهد تلك الكائنات التي كنتَ تتكلَّم عنها أم بعد ذلك؟

قلتُ له وقد نكَّستُ رأسي:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- إنَّها في رأسي وكأنَّ ذلك حدث البارحة، لقد قرأتُها قبل أن أجدهم. لا أدري متى بدأ عقلي يتوهَّم.

بروفيسور، إنَّكَ أغلى من أبي الذي هجرني وتخلّى عنّي، أرجوكَ دعني أرجع إلى هناك لأكتشف ما إن كان هذا الأمر حقيقةً أو وهمًا، وارسل معي شخصًا آخر لتتأكَّد. أرجوكَ يا بروفيسور.

- «ستيفن» يا بنيّ، إنَّ الأمر ليس بهذه السهولة، لا يمكنني إرجاعكَ إلى هناك أبدًا.

- أتوسَّل إليكَ، سأقبِّل يديكَ، أرجوكَ أنا لا أتوهَّم، انظر إليّ أنا بأحسن حال.

تناول البروفيسور «إدوارد» المذكّرة وفتحها، وصدَّها باتِّجاهي وبدأ يقلِّب أوراقها، لم يكُن بها نقطة حبرٍ واحدة.

قال الدكتور «إدوارد»:

- أنا آسف يا بنيّ، يبدو أنَّكَ لن تعود إلى هنا مرّة أخرى، سلِّم بطاقتكَ وغادر المركز.

شيء آخر قبل أن تذهب، نصيحة لكَ يا «ستيفن» انسَ كلّ هذا وحاول أن تعيش حياتك.

لقد كانت هذه صدمة أخرى أقوى من ذي قبل. كانت وكأنّي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صُدمت بتيار كهربائي شديد. لقد انتفض جسدي لوهلة، نكَّستُ رأسي للأرض أفكِّر قليلًا. ثم رفعتُ رأسي وسقطت دمعة من عيني. أردتُ الكلام ولكنَّ لساني بدا ثقيلًا. تمالكتُ نفسي وقلتُ له:

- لا يمكن لِمَن قتل أمّه طلبًا للحياة، ونجح على الرّغم من تخلّي أعزّ الناس عنه، وحقَّق كل ما حقَّق في حياته، واختير من بين كل البشر سفيرًا لهم، وعانى ما عانى ليرجع حيًّا مرّة أخرى للسَّطح ليخبر العالم بما رآه هناك، أن يكونَ قد جنَّ وذهب عقله بسهولة.

شكرًا بروفيسور، سأفعل كما قلتَ، لكنَّني أؤكد لكَ، بأنَّهُ إمّا أنَّ ما أتذكَّره صحيحًا، أو أنّكَ ستتوسّلني يومًا ما لأعود هناك!

ومشيتُ مغادرًا وكلّي حسرة على كل ما حصل لي. سلّمتُ بطاقتي وقلتُ لهم: «سأعود يومًا». خرجتُ راجعًا لبيتي، ولكن هذه المرّة أنا لستُ مستسلمًا، لقد أصبح لي تحدٍّ أكبر، لقد قرَّرتُ أن أعود مرّة أخرى إلى هناك لأثبتَ لهم أنَّ كل ما قلتُه كان صحيحًا.

رجعتُ وفتحتُ حاسوبي الشخصي وبدأتُ بالكتابة، بدأتُ بـِ«هذا ما حصل لي في رحلتي لثقب ماريانا الأسود»، وعلى الجانب كتبتُ «هذا ما لم يريدوا أن يخبروكُم به» بقلم مَن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان هناك، «ستيفن». وبدأتُ بكتابة الرِّواية كاملة كما يتذكَّرها عقلي. لم أُبقِ تفصيلًا صغيرًا إلّا وذكرته. لقد ظللتُ أيامًا متواصلة أكتب وأكتب لم أنقطع أبدًا إلّا للطعام والراحة. لم أغادر منزلي أبدًا. لقد كتبتُ كل شيء.

وحين انتهيتُ بدأتُ بطباعة نسختي، لقد بدَأت الطابعة بإخراج الأوراق الواحدة تلو الأخرى إلى أن انتَهَت. جمعتُ مسوّدتي وارتديتُ ملابسي قاصدًا الخروج لأبحث عن دار نشر تقبل بنشر كتابي وجني الأرباح منه. ما إن هممتُ بالخروج وإلّا بالباب يُطرق. ذهبتُ لأرى مَن أتى في هذا الوقت. فتحتُ الباب لأتفاجأ بمَن أتى.

كان البروفيسور «إدوارد». قال: «أيمكنني الدخول؟».

- تفضَّل.

- يبدو أنَّكَ تريد الخروج؟ ما تلك الأوراق في يدك؟

أجبتُه محاولًا إخفاءها: «لا شيء مهمّ».

- لا بدَّ أنَّكَ ألَّفتَ كتابًا تريد نشره. لا داعي لذلك.

- ولِمَ هذا؟!

- أنا آسف يا «ستيفن» لكلِّ ما حدث لك، أنتَ على حق، لقد حاول المركز إبعادكَ عن الرحلة، فلم نتحمَّل أن تحصل على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كل هذا الإنجاز وحدك. لقد كان اكتشافًا مهمًّا، وقد حاول المركز أن يصيبكَ بالجنون لتبتعد عن المهمّة، وبعدها نعلن الإنجاز.

لكنَّكَ أصبتَنا بالذُّهول لتجاوزكَ كل هذا. لو اختبرنا كل هذا الألم في إنسان آخر لكان ميتًا الآن. لا أدري كيف تستطيع مقاومة كل هذا؟ باسم المركز ولكوني مدير رحلتكَ، أعتذر لكَ وأدعوكَ لتواصل العمل معنا وإعلان الإنجاز معًا.

- بكلّ بساطة؟ هكذا تقولها؟ لقد أردتُم قتلي، أتعْلَم ما عانيتُه وأعانيه بسبب ذلك؟

- أعلم كل هذا، لقد اضطررتُ للوقوف أمامهم لأقنعهم بعودتكَ. أرجوكَ أن تسامحني وأن ترجع معي لنواصل العمل.

- لماذا الآن إذن؟ ما الذي منعكم من قتلي وأخْذ الإنجاز لكم؟

- نحن بحاجةٍ لمساعدتكَ يا «ستيفن». تعال معي لتعرف ما الأمر.

لم أقُل هذا أمام الدكتور «إدوارد»؛ ولكن ولأوّل مرّة منذ أشهر أحسستُ بالطمأنينة والراحة، كنتُ مستعدًّا أن أخلد للنوم الآن. لقد ابتسمتُ من داخلي لأوّل مرة منذ عدت. كنتُ أعرف أنَّ كل ما حدث كان حقيقيًّا. كانوا ينتظرون استسلامي ولكنَّني بصبري ومقاومتي هذه أثبتُّ لهم بأنّي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأقوى. وهذا ما على الإنسان أن يفعله إن أراد تحقيق شيء. فلو وقف العالم كلّه ضدّكَ ولكنَّكَ تعلم في أعماق قلبكَ وعقلكَ أنَّكَ على حق، فيجب عليكَ أن تثبتَ لهم ذلك، حتى وإن كلَّفكَ هذا الأمر حياتك.

لقد أصبحتُ الآن أقوى من ذي قبل. يجب عليَّ أن أواصل ما بدأتُ به حتى تحقيق الحلم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الخامس عشر

عدتُ من جديد

لقد عدتُ إلى المركز كما وعدتُ نفسي، ولكنَّني هذه المرّة أصبحتُ أقوى. اجتمع حولي العلماء معتذرين لِما أصابني وأنا أبتسم لهم وكأنَّ شيئًا لم يكن، فأنا أؤمن بأنَّكَ إذا أردتَ أن تنسى أمرًا ما، فتظاهر أنه لم يحدث يومًا، ودَع الحياة تمضي. فلو أنَّنا قضينا حياتنا نعيد فيها كل ذكرياتنا لَما بقي لنا زمن لنقضي فيه ما بقي من أعمارنا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كنتُ أمشي في منتصفهم منتشيًا بالنَّصر ورافعًا رأسي لهام السحاب. لقد انتصرتُ لأنّي لم أيأس ولأنّي لم أستسلم. دخلتُ قاعة الأبحاث مرّة أخرى ونظرتُ للكبسولة التي أمضيتُ فيها أصعب فترات حياتي وأكثرها تشويقًا. كانت ما تزال تحت الصِّيانة.

عندها، توجَّه إليَّ البروفيسور «إدوارد» قائلًا: «نحن بحاجتكَ يا ستيفن».

- وماذا هناك؟

- لقد وضعنا إنسان المحيط في بيئة مماثلة لتلك التي جلبته منها، مماثلين كل الظروف من ضغط وحرارة هناك. سنذهب الآن لرؤيته ولكن...

- ولكن ماذا؟

- لقد أجرينا أبحاثًا مكثَّفة عمّا وجدناه من بقايا الطعام التي جلبتها معه. وقمنا بتصنيعها مخبريًّا.

- نعم، هل أكل منها؟

- دعنا نذهب لتلقي نظرة بنفسك.

مشينا خطواتٍ لباب آخر يُدخلنا إلى قاعة أبحاث أخرى. فُتِحَ الباب وانبهرتُ بما شاهدَتهُ عيناي من ضخامة المكان.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لقد كان واسعًا للغاية وبه حوض ماء زجاجيٌّ كبير. وكانت هناك ضاغطة في الأعلى تضغط الماء لمستوى ضغط المحيط، وهي أيضًا تبعث الحرارة المماثلة لقاعه. وكان في الماء طفل بشر المحيط الذي جلبتُه معي. ما إن وقعت عيناي عليه وإذا بي أتوجَّه بلا شعور إلى الحوض متجاهلًا ما كان يحدِّثني به العلماء. نظرتُ للبشريّ وتساقَطت الدموع من عينيّ وخاطبته قائلًا: «سامحني يا صغيري، أنا مَن جلبَكَ لهذا العالم القاسي، ولكن صدِّقني لم يكن الأمر سهلًا عليَّ أيضًا».

حينها قاطعني البروفيسور «إدوارد» ماسكًا كتفي بيده قائلًا:

- انظر لحاله وكأنه ميت، فهو لا يتحرَّك ولا يأكل، لقد عجزنا عن عمل أيّ شيء له. إنَّنا نرغب بدراسة سلوكه للتعرُّف على هذه الكائنات أكثر وأكثر.

لم أجب البروفيسور، وبقيتُ محدِّقًا في الصغير، إلى أن لمحتني عيناه، لقد أحسَّ بوجودي على الرّغم من أنَّني لم أنادِه. طالما كنتَ مؤمنًا بأنَّ ما تطلبه سيأتي إليكَ فأنتَ لستَ بحاجة لأن تقول له أن يأتي. فقط ارغب في الأمر وسيأتي إليكَ بمفرده. لقد نظر اليَّ وكأنه عرفني. بدأ يحرِّك رأسه ويسبح باتِّجاهي. قلتُ للجميع أن ابتعدوا عنّي. لقد اقترب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

من زجاج الحوض. قلتُ له: «إنه أنا، أتذكرني؟ عندما كنّا في قاع المحيط كنتُ أنا بداخل الزُّجاج، واليوم أنتَ بداخله!». نظر إليّ وابتسم لأوّل مرة مذ جاء إلى هنا. لقد أبهر ذلك العلماء. بدأتُ أكلّمه وأعتذر منه عن كل يوم تأخَّرتُ فيه. لم يكن يفهمني أو على الأقل أنا أعتقد ذلك، ولكن هذا الأمر كان يريحني. لقد أحسستُ أنَّ هذا الصغير أصبح مسؤوليّتي الآن، وأنه لا يجب أن يصيبه أيّ مكروه. لقد ظللنا على هذه الحال فترة من الزمن بعدها سبح مبتعدًا عنّي.

انتبهتُ للعلماء وهم ينظرون مندهشين من الأمر، أجبتُهُم أنَّ لهذه الكائنات أحاسيس ومشاعر كما لنا، وربّما كانت أقوى ممّا هي عندنا. إذا اردتُم أن يستعيد الصغير حياته فأريد منكم شيئين اثنين.

سألني البروفيسور «إدوارد»: وما هما؟

- أولًا: سأحصل لكم على إجابات عن كل الأسئلة التي تريدون، ولكن بشرط أن تعيدوا هذا الصغير بعدها إلى موطنه. فكما كانت لي مهمّة، فله كذلك، ولا بدّ أن يعود ليخبر أهله بما وجد في الأعلى.

قال البروفيسور «إدوارد»: موافق، وأنتَ مَن سيعيده يا ستيفن.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- ثانيًا: حتى أحصل على إجاباتكم، أريدكم أن تُدخلوني معه في الحوض!

حينها ضجَّ العلماء بالحديث الجانبي، بعضهم يقول: «هل جنَّ هذا؟»، وبعضهم الآخر يقول: «ربَّما ينجح الأمر». بعد فترة، ردَّ البروفيسور قائلًا: «لكَ ذلك يا ستيفن، سنصنع لكَ بدلة تقيكَ من هذه الظروف حتى تذهب وتقضي معه الوقت الذي تريد، وبعدها ترجع إلينا بالإجابات التي نريد، ولكن يجب أن تعرف بأنَّ كل يوم لا تجيبنا به عن أسئلتنا، فإنَّ الصغير سيقضي معنا فترةً أطول».

أجبتُه بالموافقة.

حينها نادى البروفيسور «إدوارد» في العلماء: «اجعلوا ما سمعتموه يتحقَّق في أقرب وقت ممكن. يجب أن نواصل العمل». وانطلق العلماء وكأنَّهم النَّمل مسرعين إلى أعمالهم.

نظر البروفيسور إليّ وقال:

- ما إن تجعل هذا الصغير يرقص مبتهجًا، سنعلن الإنجاز العظيم على شاشات العالم! ولكن تذكَّر أنه لا رجوع لقاع المحيط ما إن تجيبنا عن جميع تساؤلاتنا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السادس عشر

وبدأ العمل من جديد

رجعتُ لمنزلي ذاك اليوم فرحًا مسرورًا وكأنَّني حصدتُ الجائزة. وما إن وضعتُ رأسي على وسادة السرير حتى بدأتُ أفكِّر في كل ما عانيتُه سابقًا، وقلتُ في نفسي: «يا للعجب، أيعقل أن ينتهي كل ذلك الأمر العصيب؟ لقد ظننتُ وقتها بأنَّ لا شيء يمكن أن ينقذني منه. كانت هذه المرّة الثالثة التي أفقد فيها كل رغبة في الحياة. المرّة الأولى عندما تركتُ أمي لتحترق في البيت ونجوتُ بنفسي فاقدًا كل رغبة في الحياة. المرّة الثانية عندما علقَت الكبسولة في أعماق المحيط ولم يكُن لينقذني أحد من الموت، والمرة الثالثة عندما خيَّلوا لي بأنَّ عقلي بدأ يوهمني بأشياء لم تحصل.

كل تلك المواقف الصعبة والاختبارات القاسية انقَضَت وصارت من الماضي. لهذا فعلى الإنسان أن يثق بأنَّ كل الأيام ستمضي بمرِّها وحلوها وألّا يفقد الأمل مهما تعقَّدت الأمور».

خلدتُ تلك الليلة في نوم عميق وكأنَّني طفلٌ صغيرٌ ينام في حضن والدته. لقد شفيَ عقلي من كل الضغوطات تلك

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الليلة، وما إن طلع الصباح إلّا وأحسستُ بأنّني إنسانٌ آخر.

ذهبتُ للمركز وبدأ اجتماع العلماء بي. لقد أخبرتهم أنّني أريد أن أعرف كل أسئلتهم لأخطط ماذا أفعل. وكان ما أردت، فلقد تمّ إعطائي ورقة بما يريدون؛ كان فيها:

. يجب أن تجد طريقةً للتّخاطب معهم، وأخذ المعلومات منهم.

. نريد أن نعرف ما إن كانت هناك مخلوقات أخرى هناك، كالديناصورات مثلًا.

لقد كانت هذه المتطلبات هي الأصعب في رحلتي الجديدة. فليس لديّ وقت لإضاعته، كان لزاما عليّ أن أعيد الصغير إلى أهله سالمًا كما جلبته. وعلى الرّغم من أنني لا أعرف كيف سأتوصّل إلى حلٍّ لهذه التساؤلات إلّا أنني قد قبلتُ التحدي، وقلتُ لهم إنّني على استعداد للإجابة عن كل هذا التساؤلات خلال زمن قصير من يوم أن تضعوني داخل الحوض. حينها قال لي العلماء إنّهم توصّلوا لصناعة البدلة التي ستمكّنني من الدخول إليه، ولكن ستظلّ مشكلة كميّة الأكسجين والتي ستكفيني لمدة خمس ساعات فقط في كل مرّة أدخل بها، بعدها سأضطرّ للخروج ومعاودة الدخول بعد اثنتي عشرة ساعة أخرى حفاظًا على سلامتي؛ ممّا يعني أنّني سأدخل الحوض مرتين في اليوم لمدة عشر ساعات.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قبلتُ التحدّي وبدأتُ بدراسة كيفيّة تحقيق الهدف.

كان الأسبوع الأوّل هو الأصعب بالنسبة لي، فكان عليَّ أن أجيب عن أوّل الأسئلة وهو: معرفة طريقة للتخاطب مع بشر المحيط. لقد كانت المشكلة بأنَّ كلامهم في داخل الماء لا يمكن فهمه إلّا بكثير من فكّ الرموز والشِّفرات، لذا قرَّرتُ أنْ أعلِّم الصغير كيفيّة التحدُّث عوضًا عن أن أتعلَّم منه. واخترتُ أن تكون اللغة المشتركة بيننا هي لغة الإشارة. ولأنَّني كنتُ أتقن هذه اللغة خلال دراستي، فقد كان عليَّ فقط أن أجد طريقةً لأخبره بما أريد قوله من خلال الصور أو جلب العينات من كل صورة إذا استطعت.

حينها استعنتُ بفريق من العلماء لتزويدي بكل هذا العينات والصور لكي أبدأ تعليمه بلغة الإشارة. وفعلًا تمَّ التَّجهيز لهذا الأمر والاستعداد لليوم الأوّل من التجربة.

اليوم الأوّل كان الأصعب، لبستُ بدلتي وتمّ إدخالي من خلال نظام خاص لداخل الحوض مع صندوق العينات. وقد اخترتُ أن يكون اليوم الأوّل مجرّد يوم للتَّعارف ومدخلًا لموضوع الطعام. وفعلًا ما إن أُدخِلتُ لداخل الحوض حتى سبحتُ باتِّجاه الصغير. لم يكن صغيرًا بمفهوم الحجم، ولكنه صغير بالنِّسبة لبشر المحيط. اقتربتُ منه واحسستُ بأنَّني أصغر كلّما أقترب منه أكثر. لم أكن خائفًا على الرّغم من

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إيماني بأنه قادر على قتلي في دقائق معدودة إن أراد ذلك. اقتربتُ منه ومددتُ يدي محاولًا المسح على رأسِه. لقد تقبَّلني وسمح لي بذلك. وحين رأيتُ منه تقبُّله انعصر قلبي حزنًا، فلقد عانى هذا الصغير الكثير وهو مبتعد عن أمِّه وأبيه وأرضه التي وُلد عليها، وما أصعب على الإنسان من فراق وطنه وأهله. اقتربتُ منه أكثر وقمتُ باحتضانِه. كان كل ما يحدث تحت مرأى ومسمع من العلماء الذين كانوا يسجِّلون كل حركة أقوم بها ويراقبون ردّ فعل البشريّ الغريب.

لقد أحسستُ بأنَّ الصغير أحسَّ بالأمان معي، حينها بدأتُ أستعمل لغة الإشارة معه. وأوّل ما قلتُ له: «لماذا لا تأكل؟»، لقد فهم منّي ما أريد، لكنّه كان يبدو حزينًا. حينها اقتربتُ من الطعام وبدأتُ أقرِّبه لفمِه بيدي. دُهش الصغير بالأمر وظلَّ ينظر إليّ ويكلِّمني بلغته التي لم أكن أفهم منها شيئًا، وكانت تبدو لي وكأنّها أصوات دلافين. وبعد محاولتي معه، بدأ بالأكل من يدي. صفَّق العلماء خارجًا، لقد أخبروني بذلك وبفرحتهم العارمة بعدما خرجت. مضت الساعات الخمس سريعًا في المرّة الأولى، ولكنَّني قضيتُها وأنا أطعم هذا الصغير. لقد كان إنجازًا عظيمًا.

خرجتُ في المرّة الأولى وقضيتُ الفترة المتَّفق عليها ثم عدتُ من جديد. هذه المرّة كان الأمر أسرع. بدأتُ بتعليمه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بعض الإشارات بيدي. كان ذكيًّا للغاية، لقد كان يقلّدني ويفهم ما أريد قوله وأنا أريه العينات واحدة تلو الأخرى. لم أكن أصعّب الأمور عليه، فلقد ظللتُ أعيدها عليه كثيرًا حتى يتقنها.

قضيتُ الأسبوع الأوّل أعلّمه لغة الإشارة. كان أسبوعًا مليئًا بالإنجازات، فقد قطعنا شوطًا واسعًا في التعليم وبدأنا نتخاطب بكل سهولة. أصبح يكلّمني بما يريد وبما يفكّر به. في نهاية الأسبوع كان قادرًا على إخباري بأنه لا يحبُّ هذا الطعام وهذا المكان، وأنه مشتاقٌ لوطنه. ولقد أخبرتُه بأنه سيعود قريبًا.

تكوَّنَت بيني وبين هذا البشريّ علاقة قويّة، لقد أحسستُ وكأنه ابني وكأنني أبوه. كان يحزن عندما أودّعه في كل مرة، ويبتسم عندما أعود. عندما انتهى الأسبوع الأول أدركتُ أنَّ هذه المدة يجب أن تطول، وأنَّ أسبوعًا ليس كافيًا ليتعلّم الكلام. كان لا بدّ لي من أن أبحث عن طريقة لتعليمه أكثر، وإيضاح الأمور أكثر، فسألتُ فريق العلماء عن إمكانيّة تزويدي بشاشة نعرض بها أمورًا معيّنة وأشرح له منها بعض الأمور. وفعلًا كان ذلك، وبدأتُ أعلّمه بالعينات أحيانًا وبالصور والفيديوهات أحيانًا أخرى. لقد أمضينا شهرًا على هذا الأمر.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وفي نهاية هذه المدة، أصبح التواصل بيننا أسهل بكثير، وبدأتُ أفهم كثيرًا ممّا يريد قوله، والعكس صحيح. وكان لا بدَّ أن أبدأ فورًا بالمرحلة الثانية حتى لا أضيِّع الوقت أكثر. وفعلًا قد تقبَّل العلماء الإجابة الأولى منّي عن سؤالهم. وأذنوا لي بالعبور إلى التساؤل الثاني والذي كان:

«هل هناك مخلوقات أخرى هناك تسكن تلك الأعماق؟».

ولأعرف تلك الإجابة كان عليّ أن أُري الصغير صور مخلوقات مختلفة وأرى إن كان يتعرَّف على أيٍّ منها. جهَّز لي العلماء قائمة طويلة من المخلوقات التي تعيش في الماء بالإضافة إلى صور بعض الديناصورات المتوقَّعة.

لقد بدأتُ أُري الصغير صور الأسماك، وكان يتعرّف على بعضها ولا يعرف الأخرى. ثم رأى الحوت الأزرق فبدأ بالابتسام وكأنّه يعرفه جيِّدًا ويقول إنه رآه سابقًا. على الرّغم من فرحي بالأمر إلّا أنَّني لم أنسَ أنَّ هذا البشريّ ما يزال صغيرًا، وربّما لم يرَ كثيرًا من الكائنات التي تعيش في تلك الأعماق. ولكن كانت إجاباته هذه تكفي العلماء لتوقُّع بعض أصناف الكائنات التي يمكن أن تعيش هناك.

أمّا أغلب الكائنات البحريّة فلم يَرَها الصغير من قبل، وكان لا يعرفها. ثم بدأنا نعرض أشكال الديناصورات التي يُتوقَّع بأنّها كانت تعيش في البحار. كانت عندما تمرُّ عليّ صور

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الديناصورات أتذكّر صديقي «ماركوس» الذي كان يتمنّى أن نجد كائنًا منها هناك. لقد كان يؤمن بأنَّ أحدها على الأقل ما زال حيًّا. كانت تمرُّ الصور الواحدة تلو الأخرى والصغير لم يتعرَّف على أيٍّ منها إلى أن ظهرت صور أحد ديناصورات البحار الفتّاكة، فارتجَّ الصغير وقام يسبح بعيدًا خائفًا من الصورة. قام العلماء بالتَّصفيق غير مصدِّقين أنَّنا يمكن أن نرى ديناصورًا هناك.

كان الأمر وكأنَّ الصغير يعرف هذا المخلوق، لقد قال لي إنه رآه، إنه موجود هناك. كانت هذه المعلومة أكثر ما أفرحت العلماء بعد علمهم بوجود بشر المحيط. لقد خرجتُ من الحوض وكلّي فرح بأنَّ حلم «ماركوس» قد تحقَّق وأنَّ هناك ما يسمّى «الديناصورات الحيّة».

كانت هذه الإجابة كافية لمعرفة ما يمكن أن نتوقَّع إيجاده هناك من كائنات حيّة. لقد احتفلنا ذاك اليوم بهذا الإنجاز.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السابع عشر

حان وقت الرَّحيل

لقد أجبتُ عن أسئلة العلماء، وحان وقت إرجاع الصغير إلى وطنه. طرقتُ باب البروفيسور «إدوارد» وقلت له:

- أما حان أن تأذن لي بالعودة إلى القاع؟

- أحقًا تريد ذلك؟

- ليس هناك شيء أريده أكثر من هذا.

- لقد حان الوقت يا بنيّ، ولكن قبل أن نبدأ مهمّتنا الثانية، يجب أن نعلنكَ بطلًا، استعدّ فغدًا موعد إخبار العالم بهذا الإنجاز العظيم.

دمعَت عيناي فرحًا لسماع هذا، لقد مرَّ الوقت ببطء كبير بانتظاري لليوم التالي؛ حيث اجتمع الصحفيون وأمامهم كاميرات التلفزة لتبثّ للعالم كلّه ما حقَّقَته رحلتنا العظيمة.

تقدَّم البروفيسور متحدِّثًا عن الرحلة وأهدافها، ومعلنًا النجاح الباهر الذي تحقَّق قائلًا:

- نعلن لأوّل مرّة أمام العالم ما وجده سفيرنا أثناء رحلته إلى ثقب «ماريانا» الأسود.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تقدَّمتُ خطوات إلى المنصّة، وقلبي يكاد يخرج من صدري شوقًا للقاء هذه اللحظة. لقد أخبرتُ العالم بما وجدتُ، والعالم كلّه ينصت باهتمام وكأنهم يقولون: «لقد غيَّر هذا الرجل عالمنا». تحدَّثتُ للعالم عن كل ما في قلبي وعن البشر الذين وجدتُهم، وعن الصغير الذي عدتُ به، وما عرفناه أثناء بحثنا معه. بعدها سكتُّ لحظات والدّهشة تعمّ الجميع وقلتُ:

- ستُبثُّ إليكم الآن صورٌ عن كل ما قلتُه.

وبدأ العرض والبشر كلهم في الدنيا ينظرون إلى الصور وهم في دهشة واستغراب. لقد كانت تلك الصور هي كائناتهم الفضائيّة الجديدة. انتهى العرض وانحنيتُ أشكرهم، وما إن رفعتُ رأسي حتى رأيتُ جميع الحضور قيامًا يصفّقون لي. كان هذا هو أجمل حدث في حياتي، لقد أصبحتُ بطلًا كما حلمت. ليتكِ يا أمي لم تغادري هذه الدنيا وانتظرتِ فقط هذا اليوم، كنتِ ستعرفين لمَ وُجِدنا أنا وأنتِ في هذه الدنيا.

نزلتُ عن المنصّة وتقدَّم البروفيسور قائلًا لهم إنه سيأذن لبعض الصحفيين بالدخول إلى المختبر لرؤية الصغير وتصوير ما بدا لهم. وأخبرهم عن موعد المهمّة القادمة وهي لإرجاع الصغير إلى ذلك العالم، وفتح باب التَّواصل الكبير بين العالمين. وأضاف: «هذه المرّة ليست كبسولة واحدة، بل عدّة كبسولات يرأسها بطل العالم الجديد السيد ستيفن».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

انتهى ذلك اليوم، ولم تنتهِ وسائل الإعلام من الحديث عن هذا الإنجاز. لقد أصبح للعالم هدفٌ جديدٌ غير الفضاء، وهو اكتشاف ما في الأرض.

لقد حلَّ اليوم الموعود. كان الأمر وكأنَّني أعود إلى موطني مجدَّدًا. اجتمعتُ مع الأبطال كلهم هذه المرّة، وأخبرتهم بما سيواجهون من أمور، هذه المرّة نحن أقوى ونعرف ما سنواجه وما نريد أن نبحث عنه.

لقد رأيتُ في عيون الأبطال كلهم الشوق لمواجهة العالم الآخر، وبدء صفحة جديدة معهم. كان لا بدَّ لعالمِنا أن يجتمعا، وأن نعرف أكثر عن العالم الذي اعتقدنا في يوم من الأيام أنَّنا نعرف كل شيء عنه.

أذكر في ذاك اليوم صباحًا ذهبتُ لأرى صغير بشر المحيط. دخلتُ للحوض وقلتُ له: «اليوم سنذهب أنا وأنتَ إلى أهلك». غمره الفرح، فقد اشتاق إلى موطنه وأهله كثيرًا. قلتُ له: «لا تنسَني يا صغيري عندما تعود، فأنا أحبك». احتضنّا بعضنا بعضًا ثم خرجتُ من الحوض مودِّعًا إيّاه إلى أن أراه في كبسولتي عائدين إلى وطنه.

لقد حضر العالم كله ليودِّعنا هذه المرّة، والكل يقول لنا: «بلِّغوا سلامنا لذاك العالم». بدأت مهمّتنا الجديدة، ولكن هذه المرّة مع سرب من الكبسولات وأبطال متحمِّسين لاكتشاف

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المجهول. انطلقنا كما المرّة الماضية. كنتُ أرشدهم في كلّ ساعة وأطمئنّ عليهم. لقد غصنا وغصنا إلى أن تعدَّينا قاع الخندق إلى الثقب الأسود. كان الأمر أسهل عليَّ في هذه المرّة. كنّا نغوص وكلّنا رغبة في تحقيق الحلم بالتَّواصل مع عالم بشر المحيط. أشعلتُ الضوء لأرى صغيرهم وأطمئنّ أنّه بخير، فلا بدَّ لي أن أعيده بأحسن حالٍ لهم.

أطفأتُ النور، ورجَّت الدنيا من حولي. لقد حلّ ما لم نتوقّعه مطلقًا؛ حلَّ زلزال مدمِّر. تساقطت علينا الصخور وتصادَمَت مركباتنا وقضي علينا جميعًا. لقد سُدَّ الثقب الأسود وما عادت هناك طريقٌ إلى الأسفل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثامن عشر

نهاية

البروفيسور «إدوارد»: «نعلن اليوم وكلّنا حزن عن فقدان إشارة طاقمنا كلّه المتوجّه إلى ثقب ماريانا الأسود بسبب الزلزال الذي وقع بالأمس الساعة 6 مساءً. إنَّنا بكل أسف نعلن عن انسداد الثقب الأسود، وقطْع الطّريق الوحيدة التي كانت تصلنا إلى بشر المحيط.

نعلن عن إيقاف مهمَّتنا، وستنكِّس بلدان العالم الأعلام حزنًا على أبطالنا المغادرين إلى قاع المحيط».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com